

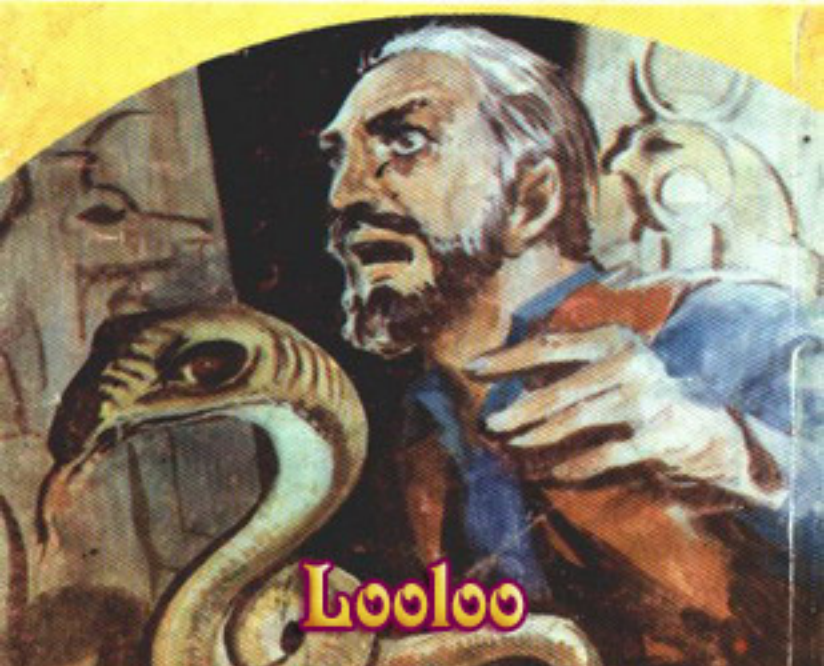
٢٥

ملف المستقبل
سري جدا !!!

روايات
عصرية للحبيب



صهوة الشر



Looloo

www.helmelarab.net

١ - البعث ..

ارتسمت ظلال مخيفة على جدران المقبرة الفرعونية المكتشفة حديثاً ، على بعد كيلومترين شمالى أهرامات الجيزة ، وابتسم رجل فى العقد الرابع من عمره ، ابتسامة غير ذات معنى ، وهو يتناول زميلاً له فى الثلاثينات زجاجة من المياه الغازية الثلجة ، قائلاً :

— كَفَّ عن العمل قليلاً يا عزيزى (أنور) ، وتناول بعض المرطبات .. لا ريب أن الحر القاتظ داخل المكان قد أنهكك .

ابتسم (أنور) وهو يتناول الزجاجة ، قائلاً :
— ليس إلى هذا الحد يا دكتور (مصطفى) .. إن روعة الكشف تفوق إحساسى بالتعب .

ألقى الدكتور (مصطفى) نظرة سريعة على جدران المقبرة المليئة بالنقوش الفرعونية ، وازدرد لعابه وهو يقول :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

— صدقت يا (أنور) .. إن هذا الكشف بحق أعظم
الكشوف الأثرية ، بعد مقبرة (توت عنخ آمون) .
قال (أنور) في حماس :
— إنه ليس مجرد كشف عادى يا دكتور (مصطفى) ..
إنه انقلاب فى كل المعارف والمعلومات ، عن الفراعنة
وقدماء المصريين .
سمع كلاهما صوتًا مازحًا يقول :
— يا إلهى !! إلى كل هذا الحد !!
التفتا إلى مصدر الصوت ، وابتسم الدكتور (مصطفى)
حينما وقع بصره على الشاب الذى دخل إلى المقبرة فى
هدوء ، وخلفه رجالان من علماء البحث ، وضحك
(أنور) وهو يقول :
— دَعَكْ أنت فى خطباتك الصحفية يا (توفيق) ،
ودَعْنَا نَقَم أعمالنا .
قال أحد الرجلين المصاحين للصحفى (توفيق) ،
وهو ينضم إليهم :

— إنه عمل عظيم بالفعل يا سيّد (أنور) .. يكفى أنه
يغير مفهومنا عن آلهة الفراعنة ، فلقد كنا نظن أنها رموز
وهمية ، ولم يتوّقع أىّ منّا مطلقًا أن نعثر على مقبرة
(ست) .
أطلق (توفيق) من بين شفتيه صفيّرًا طويلًا ، وقال :
— (ست) .. إله التّرّ عند قدماء المصريين ؟!
وهل هناك مقبرة لمثل هذه الشخصية ؟
صاح العالم الآخر فى حماس :
— هذه هى عظمة الكشف يا سيّد (توفيق) .. إننى
أوافق الدكتور (مصطفى) والدكتور (عماد) والمهندس
(أنور) على أنه أعظم كشف هذا القرن .
أشار (توفيق) إلى التابوت المصنوع من الذهب فى
ركن المقبرة ، وقال :
— حسنًا يا دكتور (شعبان) .. سأفترض صحة هذا
القول .. أخبرنى إذن .. ماذا سنجد فى هذا التابوت ؟ ..
مومياء (ست) ؟

تطلع الجميع إلى التابوت في قلق ، وقال الدكتور
(شعبان) :

— ستكون هذه مفاجأة المفاجآت ، فسيمنى هذا أن
(ست) و (إيزيس) و (أوزيريس) مجرد أشخاص عادية ،
وليست آلهة خارقة .

ارتعد جسد (توفيق) لحظة ، وقال :
— هل تعنى أنه من الممكن أن يكون إله الشر مجرد بشر
عادى ؟

هز الدكتور (عماد) كتفيه ، وقال :
— ولم لا ؟ .. إن الأساطير الفرعونية
قاطعها الدكتور (مصطفى) قائلاً :

— خطأ يا (عماد) .. لو أن آلهة القدماء مجرد بشر ،
ما أحيطوا بكل هذا الغموض ، ثم إن وجود بشر يحمل صفة اللعنة ..
الألوهية ، يتعارض مع قيام ملوك الفراعنة أنفسهم ، حيث
كان الشعب المصرى القديم يعدمهم من نسل الآلهة ، وأنهم
أعظم البشر .

قال (توفيق) فى حماس :
— ما رأيكم لو أننا رفعنا غطاء هذا التابوت الذهبى ،
ووضعنا حذاءً لنقاشنا ؟

تبادل الجميع نظرات القلق ، ثم قال المهندس (أنور) :
— إننى أفضل أن ننتظر حتى الصباح ، و...
قهقهه (توفيق) ضاحكاً ، وقال :
— هل تخشى لعنة الفراعنة يا (أنور) ؟
احمر وجه (أنور) ، وهو يقول :

— الأمر لا يتعلق باللعنة ، ولكن ..
عاد (توفيق) يقاطعه ، وهو يسير نحو التابوت الذهبى
قائلاً :

— حسناً .. سأكتشف أنا الغطاء .. سأتحمل مسؤولية
ثم لوح لهم بيده ، صائحاً فى مزح :
— هيا .. من منكم سيساعدنى ؟
ابتسم الدكتور (مصطفى) ، وهو ينهض قائلاً :

— حسنًا يا (توفيق) .. لقد انتصرت .. لا يمكننى
مقاومة فضولى .

قفز المهندس (أنور) ، وكأنما يحاول أن ينفى عن
نفسه تهمة الخوف ، وقال فى حماس مفتعل :
— أنا أيضًا سأساعدكم .

وتعاون الثلاثة فى إزاحة الغطاء ، ولم يكذ الدكتور
(مصطفى) ينظر داخل التابوت المفروح ، حتى صاح فى
مزيج من الدُعر والدهشة :
— ربّاه !! رحماك يا إلهى !!

أسرع (عماد) و (شعبان) إليهما ، حين صاح (توفيق)
فى دهشة :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا وجدت يا دكتور
(مصطفى) ؟ .. إنه فارغ ؟

أخذ الدكتور (مصطفى) يلهث ، وهو يقول :
— معذرة يا أبنائى .. كون التابوت خاليًا من أية مومياء
لم يزعجنى على الإطلاق ، إنما تلك العبارة المنقوشة فى قاعه ..

ولم يتم عبارته ، فأنحنى الدكتور (عماد) يقرأ النقوش
الفرعونية فى قاع التابوت ، وقال وهو يترجمها فى صوت
مسموع :

— لقد أطلقت الشر .. حلت عليك لعنة السماء .
ضحك (توفيق) ، وقال :
— هل أثارت هذه العبارة رعبك يا دكتور
(مصطفى) ؟ .. إنك عالم آثار قديم .

هزّ الدكتور (مصطفى) كفيه ، وقال فى ضيق :
— كُفّ عن سخريتك يا (توفيق) .. دعونا نعد إلى
مخيمنا ، فلقد انتابنى شعور عارم بالضيق .
تبعه الجميع فى صمت إلى خارج المقبرة ، وقبل أن
يغادروها قال الدكتور (عماد) ، وهو يستدير عائداً :
— معذرة .. لقد نسيت قلمى وأوراقى .

ولم يكذ يستدير حتى أطلق صرخة عالية ، وأخفى وجهه
بين كفيه ، والفت إليه الجميع فى ذعر ، و أمسك (توفيق)
بكفه ، ثم صاح فى دهشة :

— يا إلهي !! إنك ترتجف .
 صاح الدكتور (عماد) ، دون أن يرفع يديه عن وجهه :
 — رباه !! هل ترون شيئاً عند التابوت الذهبي ؟ ..
 هل هناك شيء ما ؟
 انفتحت الجميع إلى التابوت وهزوا رؤوسهم في خيرة ،
 وسأله الدكتور (شعبان) :
 — كل شيء كما هو يا (عماد) .. ماذا أثار فزعك ؟
 رفع الدكتور (عماد) كفيه عن وجهه ، وتأمل المقبرة في
 خوف وخيرة ، ثم أشار إلى التابوت الذهبي بأصابع مرتجفة ،
 وقال في صوت أشد ارتعاداً :
 — لقد أطلقناه .. لقد أطلقنا سراح الشر .
 سأله الدكتور (مصطفى) في دهشة :
 — ماذا تعني بهذه السخافات ؟
 قال وهو يعود إلى إخفاء وجهه بين كفيه :
 — لقد رأيته واضحاً يا دكتور (مصطفى) .. رأيته
 يخرج من التابوت الذهبي كشبح من النار ، برأسه الذي
 يجمع بين الخنزير والحمار .



ولم يكذب مستدير حتى أطلق صرخة عالية ، وأخفى
 وجهه بين كفيه ، وانفتحت إليه الجميع في دعر ..

٢ — لعنة الفراعنة ..

وفي صباح اليوم التالي ، وجدوا الصحفي (توفيق)
قبيلاً في غرفته ، وعلى وجهه أبشع علامات الرعب والفرع .
نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية هذه الفقرة في
بطء وهذوء ، وكأنه يحاول أن يمنح الرائد (نور الدين)
فرصته الكاملة ، لاستيعاب ما تعنيه قصة انبعاث
الشر .. ولقد أذت العبارة المطلوب منها تماماً ، إذ اتسعت
عيننا (نور) دهشة ، وغمغم :

— يا إلهي !! أهي قصة جديدة من القصص التي تحاك
حول خرافة لعنة الفراعنة .

مطأ القائد الأعلى شفثيه ، وقال :

— برغم تقدمنا العلمي المذهل ، في قرننا الحادى
والعشرين هذا أيها الرائد ، إلا أن أحدا لم يحزم بعد بصحة ،
أو خطأ (لعنة الفراعنة) .

صاح (توفيق) في قلق :

— ماذا رأيت بحق السماء ؟

قال في صوت يفيض بالرعب :

— رأس (ست) نفسه .. إله الشر ، يبعث من قبره
أو من أعماق الجحيم .



قال (نور) في حق لم يستطع إخفائه :

— ولكن الرأي السائد هو أنها مجرد خرافة يا سيدي .

صمت القائد الأعلى قليلاً ، ثم قال :

— إن أول استخدام لعبارة (لعنة الفراعنة) ، يعود إلى

تاريخ كشف مقبرة الملك الشاب (توت عنخ آمون) ،

حيث وجدت اللعنة مكتوبة على جدران المقبرة ، وساعد

على تثبيت هذا الاعتقاد حالات الوفاة الغامضة التي

أصابت كل المشتركين في الكشف .

غمغم (نور) :

— ليس كلهم يا سيدي .. لقد أفلت (هوارد كارتر)

صاحب الكشف نفسه ، من اللعنة المزيفة .

ابتسم القائد ، وقال :

— ولكن اللورد (كارنرفون) ممول الحملة ، مات بحمى

غامضة يا (نور) ، ولكن عنادك يأبى عليك الاعتراف

باللعنة .

مط (نور) شففيه ، وقال :

— بل هو إدراكي العلمي ، أو معتقداتي الدينية

يا سيدي .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال في ضيق :

— إن أحداً لا يمكنه الجزم بمدى التقدم العلمي الذي

وصل إليه قدماء المصريين يا (نور) ، وتذكر أن علماء

اليابان حاولوا في السبعينات إقامة هرم صغير ، ولكنهم

فشلوا برغم تكنولوجيتهم المتطورة في ذلك الحين .

وقطب جبينه وهو يستطرد :

— ثم إن هذه المناقشة ليست موضوعنا الأساسي ..

المهم هو أن يعمل فريقك على حل غموض هذا الموقف ، وإلا

انتشر رعب لعنة الفراعنة في مصر بأكملها .

قال (نور) في خيرة :

— أنتشر مثل هذه الشائعة في القرن الحادي والعشرين ؟

ابتسم القائد ، وقال :

— لكل عصر خرافاته أيها الرائد .. المهم أن يحطم

العقل هذه الخرافات دائماً .

سأله (نور) :

— هل تم تشرح جنة الصحفي يا سيدي ؟
بدأت صورة القائد الأعلى ، المرتسمة على سطح لوحة
صغيرة في مكتب (نور) تتلاشى ، وهو يقول :
— سيصلك مكعب من مكعبات (الهولويديو) به كل
المعلومات المطلوبة يا (نور) ، وسوافيك الدكتور (محمد
حجازي) بكل مايصل إليه من نتائج .. المهم أن يعمل
فريقك في سرعة وفاعلية .
قال (نور) في هدوء ، قبل أن تختفي الصورة تمامًا :
— سيكون ما تطلب يا سيدي .. ففريقنا يهوى تحطيم
هذه الخرافات دائمًا .



٣ — عقول من ذهب ..

نهض الدكتور (مصطفى) واقفاً ، ومدّ يده يصافح
(نور) قائلاً :
— مرحباً أيها الرائد .. لقد أخبرتني الإدارة بحضورك .
ثم صافح باقي أعضاء الفريق في ثرحاب مشوب بالقلق ،
وأشار إليهم بالجلوس ، ثم جلس بدوره ، والتقت أصابع
كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :
— تُرى ما المفترض منكم فعله في هذا الأمر يا سادة ؟
أسرع (نور) يجيبه :
— أن نحطم أسطورة (لعنة الفراعنة) هذه يا سيدي .
ظل وجه الدكتور (مصطفى) جامداً ، وهو ينظر إلى
(نور) .. كان نحيل الوجه ، واسع العينين ، مستقيم القم ،
مدبب الذقن ، يمنحه نحوله مظهرًا يفوق سنوات عمره
الأربعين ، وبخاصة عنقه النحيل .. وكانت عيناه الواسعتان
مركّزتين على عيني (نور) ، عندما قال في بطاء :

— هل تحاولون ذلك بعد أن آمنت أنها أيها الشاب ؟
قال (رمزى) ، وهو يتفرّس ملاحم الدكتور (مصطفى)
في اهتمام :

— هل حطّم حادث واحد معتقدات عمرك بأكمله
يا دكتور (مصطفى) ؟

صمت الدكتور (مصطفى) لحظة ، ثم مال إلى الأمام
وهو يتهدّ بفراغ صبر ، ونظر إلى (رمزى) قائلاً :

— اسمع يا فتى .. إننى أعمل في مصلحة الآثار
المصرية ، منذ كنت في العشرين من عمري .. أى منذ عشرين
عامًا تقريبًا .. ولطالما سخرت من قصة (لعنة الفراعنة)
هذه ، ولكننى لم أكن حتى ذلك الحين قد دُئِست مقبرة إله
فرعونى ، وواجهت لعنته وجهًا لوجه .

سألته (سلوى) في هدوء :

— هل تؤمن بما تقول يا سيّدى ؟
قال فى حدة :

— نعم يا سيّدى .. أو من بكل حرف منه .. لو أنك

رأيت وجه الدكتور (عماد) ، حينما رأى شبح (ست) ، إله
الشّر القديم ، أو وجه (توفيق) المسكين بعد وفاته ،
وشاهدت آيات الرعب المرتسمة على كل منهما ، ما تكلمت
بهذا الهدوء وهذه اللامبالاة .

قال (نور) فى هدوء :

— هل تؤمن بالله (عز وجل) يا دكتور (مصطفى) ؟

التفت إليه الدكتور (مصطفى) فى حق قائلاً :

— بالطبع أيها الرائد .. هل تظنّنى ملحدًا ؟

ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :

— إذن فأنت تؤمن أنه واحد لا شريك له .

تردّد الدكتور (مصطفى) لحظة ، وقد فطن إلى معنى
ما يقوله له (نور) ، ثم لانت لهجته وهو يقول فى خيرة :

— نعم يا بنى .. أعلم أن (ست) و (إيزيس) وغيرهم ،

ليسوا آلهة بالمعنى الصحيح ، ولكن هناك علماء مذهلين فى

كل العصور الفرعونية .. وربما كان هؤلاء الذين أصبحوا فى

نظر القدماء آلهة ، علماء فى الميكروبات أو الأشعة مثلاً ..

من يدرى ؟

سأله (نور) ، دون أن يتخلّى عن هدوته :

— لم تؤمن بلعنة (ست) إذن ؟

ظهرت الخيرة فترة على وجه الدكتور (مصطفى) ، ثم مال إلى الأمام ، وقال في لهجة تحمل الأهمية :

— هل علمت أننا وجدنا سنبلة من سنايل القمح ، إلى جوار جثة (توفيق) أيها الرائد ؟

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال (محمود) :

— وماذا يعنى ذلك ؟

نظر إليه الدكتور (مصطفى) في دهشة ، ثم هز رأسه وهو يقول :

— لقد نسيت أنكم لستم محترفين في مجال الآثار القديمة ..

ثم رفع رأسه إليهم ، وقال :

— حسناً .. استمعوا إلىّ قليلاً ، لتعلموا من هو (ست)

هذا .

ورجع بمقعده إلى الراء ، وهو يقول كأستاذ يلقي درساً لتلاميذه :

— لا ريب أن معظمكم سمع أو قرأ قصة (إيزيس وأوزيريس) .. وهما حفيدا الإله (رع) ، في الأسطورة القديمة المتداولة منذ أكثر من أربعة آلاف عام .. ولقد تزوج (أوزيريس) من أخته (إيزيس) ، كما كانت العادة في مصر القديمة (*) .. وهكذا أشعلا نيران الغيرة في صدر أخيهما (ست) ، الذى كان وجهه مزيجاً من وجهى الحمار والخنزير ، وكان إلهاً للشر .. وبعد الزفاف بقليل تظاهر (ست) بالفرح ، وأولم وليمة ، عرض على ضيوفه فيها تابوتاً مليئاً بالزخارف الثمينة ، ووعد بمنحه لمن يناسب قوامه تماماً ، ولقد كان للموت قداسته في عصر قدماء المصريين ، ولذا حتى أن هدية (ست) كانت من أعظم هدايا عصره ؛ ولذا أسرع الجميع يحاولون الفوز بالتابوت الثمين .

تمتت (سلوى) في سخرية :

— يا لها من هدية !!

(*) كانت العادة أيام قدماء المصريين ، أن يتزوج الأخ من أخته ، وبخاصة الملوك والملكات ، ولكن الأديان السماوية حرمت هذه العادة القبيحة .

رمقها الذكور (مصطفى) بنظرة غاضبة ، ولكنه
استطرد دون توقف :

— وكان التابوت قد صمم ليناسب (أوزيريس)
وحده .. وبمجرد رقاذه فيه أغلق (ست) غطاءه بعنف ،
ثم حمله وألقى به في النيل ، وقضت (إيزيس) شهورا طويلا
في محاولة للعثور على جسد زوجها .. ويقولون إن دموعها
هى سبب فيضان النيل .

استمع (نور) و (رمزي) إلى القصة في اهتمام ، على
حين استمعت إليها (سلوى) في ضجر ، وتلملم
(محمود) غير مقتنع .. أما الذكور (مصطفى) فقد تابع
قائلا :

— وأخيرا نجحت (إيزيس) في العثور على جسد
زوجها ، واستخدمت قدرتها السحرية لبعث الحياة في
الجسد الميت .. ووجد (أوزيريس) أنه لن يستطع احتمال
ضوء الشمس .. ولذلك عاد إلى بلاد الموت ، وأصبح
حاكمها ، وانضمت إليه (إيزيس) هناك ، وأصبحت

إلهة شمس الليل .. أى الشمس بعدما تصبح تحت الأفق ..
وعلى أية حال .. لم تمض جريمة (ست) دون عقوبة ، فقد
حارب (حورس) ابن (أوزيريس) عمه (ست) وقتله ،
وهكذا انتقم لمقتل أبيه .

سأله (نور) في اهتمام :

— وما علاقة هذه الأسطورة بسنبلة القمح ،
يا دكتور (مصطفى) ؟

سمع الجميع صوتا يقول في هدوء :

— إنها رمز للموت .. لمقتل (أوزيريس) أيها السادة .
التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب في
أوائل الثلاثينات ، مستدير الوجه ، صغير الأنف والقم ،
له ابتسامة عذبة ، وشارب أنيق ، وشعر مجعد قصير ،
وعينان زرقاوان .. أشار بذراعه قائلا :

— معذرة لتدخل دون إذن ، ولكن الأسطورة جذبتني
برغم سماعي لها للمرة الألف .

نهض الجميع لمصافحته ، وقال الذكور (مصطفى)
يعرفهم به :

— زميلي الدكتور (شعبان) ، من مصلحة الآثار
المصرية أيضا .

ابتسم الدكتور (شعبان) قائلاً :

— لا تصدّقوا عبارة الدكتور (مصطفى) المتواضعة ..
إننا لسنا زملاء ، بل إنه في الواقع يرأس رئيسي الدكتور
(عماد) .

ضحك الدكتور (مصطفى) ضحكة قصيرة شاحبة ،
وقال :

— دُعنا من هذا التسلسل الوظيفي الروتيني
يا (شعبان) .. إنّ لعنة (ست) لن تلتزم به .

زوى (نور) ما بين حاجبيه في ضيق ، وقال :

— ما زال سؤالي عن علاقة سنبلة القمح بلعنة
الفراغة ، دون إجابة يا سادة .

استدار إليه الدكتور (شعبان) قائلاً :

— معذرة يا سيّدى .. لقد اتخذ قدماء المصريين
سنبلة القمح رمزاً للموت ، مادامت منتزعة من الحقل ،



الفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب
في أوائل الثلاثينات ..

أما وهي في حقلها يانعة ، فهي رمز للحياة أو لبعث
(أوزيريس) حيًّا .

قال (محمود) :

— إذن فوجود السنبلة إلى جوار جثة (توفيق) ، يشير
إلى أن قاتله هو (ست) نفسه .

ابتسم (نور) في غموض ، وقال :

— حسنًا يا سادة .. ما دام (ست) إله الشر قد
استيقظ ، فلنحاربه بآلهة العلم .

سأله الدكتور (مصطفى) :

— ماذا تعنى أيها الرائد ؟

أشار (نور) إلى رفاقه قائلاً :

— سنفحص كل شبر من مقبرة هذا الإله المزعوم ،
بأحدث الأجهزة التكنولوجية يا سيدي .

ثم عقد ذراعيه أمام صدره ، واستطرد
مبتسمًا :

— إذا كان صديقنا (ست) قد رقد طيلة ألوف
الأعوام داخل تابوت ذهبي ، فسنواجهه نحن بعقول أثن من
الذهب .. ولتر من منا المنتصر .

* * *



٤ - تحدى الشر ..

انحنى الذكور (مصطفى) في فضول ، يتأمل الخطوط الإلكترونية ، التي ارتسمت على شاشة الجهاز الذى تداعبه أنامل (سلوى) الخبيثة ، ثم استدار يلقي نظرة مماثلة على الخطوط الرأسية المضيفة في شاشة جهاز (محمود) ، وتهجد في ضيق ، وقال وهو يرفع رأسه وينظر إلى (رمزي) :

— أرجو أن ينجح زميلاك ، فأنا صاحب الدور التالي .

سأله (رمزي) :

— ماذا تعنى بذلك يا دكتور (مصطفى) ؟
قال في ضعف ، وقد خرجت ابتسامته على الرغم منه شاحبة :

— واضح أن لعنة الشر تصيب المسئولين عن فتح تابوت (ست) الذهبي .. ولقد بدأت بـ (توفيق) حيث



إنه صاحب الفكرة، ولا شك أنها ستزحف إليّ، ثم إلى (أنور) .

أتاهما صوت مرتجف يقول :

— وهل تظن أنه سيتركنا يا سيدي ؟

استدار (رمزي) إلى صاحب الصوت، فرأى شاباً في منتصف الثلاثينات، طويل القامة، صاحب الوجه حليقه .. له عينا ضيقتان، وفم واسع، وذقن صغيرة، وشعر ناعم أسود قصير .. كان الخوف يملأ قسمات وجهه كلها، حتى أن (رمزي) تفرس في ملامحه باهتمام بالغ، على حين قال له الدكتور (مصطفى) :

— ولماذا تستهدفك اللعنة أنت و (شعبان) ؟

يا (عماد) ؟. إنكما لم تفتحا التابوت الذهبي .

قال (عماد) وهو يرتجف :

— ولكننا دُئسنا المقبرة يا دكتور (مصطفى) .

قال (رمزي) في دهشة :

— عجباً .. كيف يتتاب الخوف عالمين من علماء

الآثار مثلكما ؟

اتسعت عينا (عماد) في رعب، وقال :

— لو أنك رأيت ما رأيته أنا ما قلت هذا .

وفجأة صاح (محمود) :

— يبدو أن شيئاً ما هنا يا رفاق .

أسرع إليه الجميع، والتقت عيونهم على شاشة جهازه التي شوّش شيء ما خطوطها الرأسية، فكوّنت في منتصفها ما يشبه دائرة ضوئية عجيبة، أشار إليها (محمود) قائلاً :

— هناك نشاط إشعاعي ينطلق من داخل المقبرة .

ثم رفع صبايته، وأشار إلى التابوت الذهبي، وقال في خيرة :

— من هذه النقطة بالذات .

ارتعد صوت الدكتور (مصطفى)، وهو يقول :

— ربّاه !! إنها اللعنة !! إنها لعنة (ست) إله الشر .

* * *

ابتسم الدكتور (محمد حجازي) الخير الشرعي في

أَبْوَةٌ ، وهو يرفع إصبعه إلى رأسه في تحية سريعة ، قائلاً
— مرحباً بك يا (نور) .. لقد انتهت تَوَّأ من
تشریح جنة هذا الصحفي المسكين .

رَدُّ (نور) تحيته بإيماءة من رأسه ، وسأله في اهتمام
ولَهْفَةٍ :

— ماذا وجدت به يا دكتور (حجازى) ؟
هَزُّ الدكتور (حجازى) رأسه ومطَّ شفتيه ، ثم اجلس
في هدوء وهو يقول :
— يبدو أننى سأؤمن بلجنة الفراعنة أننا الآء
يا (نور) .

زَوَى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يسأله في قلق
— ماذا تعنى يا سيِّدى ؟ .. ماذا وجدت ؟
قال الدكتور (حجازى) ، وهو يجلس خلف مكتبه
— وجدت شاباً فى أواخر العشرينات على وجهه أبش
آيات الرعب .. طوله مائة وخمسة وثمانين سنتيمترًا ، وي
ثلاثة وسبعين كيلوجرامًا ، أسود الشعر ، بنى الـ

قاطعه (نور) في فراغ صبر :

— سبب الوفاة يا دكتور ؟ .. أرجوك .
نظر إليه الدكتور (حجازى) نظرة طويلة ، ثم قال في
هدوء :

— السَّمُّ يا بنى .. سَمُّ زعاف وصل إلى عضلات
القلب ، أوقفها عن العمل .

برقت عينا (نور) ، وقفز من مقعده صائحًا .
— لقد حطمت أسطورة لعنة الفراعنة بتقريرك هذا
يا دكتور (حجازى) .. لقد أثبت أن الحادث تم بفعل
فاعل و

وسكت (نور) فجأة .. بتر عبارته بشكل حاد ،
وتوقفت الكلمات في حلقه .. أوقفتها نظرة تحمل العتاب
والاستياء فى عيني الدكتور (حجازى) .. نظرة أدهشت
(نور) ودفعته إلى أن يتمم ، وهو ينظر فى عيني الدكتور
(حجازى) بتردد :

— أليس هذا معنى تقريرك يا دكتور (حجازى) ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه فى بظء علامة التفى ،
وقال فى لهجة تحمل العتاب :

— لقد قلت إنه مات بالسّم ، ولكنه لم يتاوله
يا (نور) ، ولم يحقن به أو يشمه .. لقد مات بسمّ
أفعى .. أفعى معروفة باسم (الكوبرا) .

* * *

أوقف (نور) سيارته الصاروخية أمام المقبرة الجديدة
مباشرة ، وهبط منها وهو ينظر حوله ، وقد أدهشه خلو
المكان من الجميع ، ثم خفض عينيه يبحث عن أسباب خلو
المكان من الرمال ، كما يفعل قصابو الأثر ، ولم يلبث أن
غمغم فى قلق :

— يا إلهى !! لقد غادروا المكان فى عجلة نوعاً ما ..
ولقد سقط أحدهم فوق الرمال بجسده كله قبل ذلك .
وانحنى يفحص الآثار المرسومة على الرمال فى عناية ، ثم
نهض وأخذ يحك ذقنه فى خيرة ، وحرك بصره متبعاً الآثار
حتى باب المقبرة ، ولم يكد ينظر إليها حتى سار نحوها فى
خطوات بطيئة ، ووقف أمام بابها الحجرى متأملاً ..



وانحنى يفحص الآثار المرسومة على الرمال فى عناية ..

كانت النقوش تملأ الباب الحجري كمعادة المقابر
الفرعونية ، ولكن نقشًا واحدًا يتوسطها أثار انتباهه ،
فأخذ يتأمله في عناية ، ثم خفض بصره يفحص الآثار القريبة
من الباب ، وعاد في خطوات سريعة إلى سيارته ، فقفز
خلف أزرار القيادة ، وانطلق بها في الحال مثيرًا عاصفة من
الغبار ..

وعلى بعد كيلومترين ، استغرق قطعهما أقل من نصف
الدقيقة ، أوقف سيارته أمام مخيمات الباحثين ، وأسرع
نحو مبنى من ثلاثة طوابق ، يقيم فيه خبراء الآثار ، وصعد
في درجاته في عجلة إلى الطابق الثالث ، ولم يكد يصل إليه
حتى توقّف فجأة ، ونظر في دهشة إلى (سلوى) زوجته ،
التي انهمكت في تركيب جهازها الخاص بالتقاط الأصوات
ذات الترددات غير المألوفة ، ثم ابتسم وسألها :

— ماذا يحدث هنا ؟

قفزت (سلوى) في ذعر ، ثم تهتدت وهي تضع يدها
على صدرها حينما رآته ، وقالت وهي تلهث وكأنها بدلت
مجهودًا شاقًا :

— لقد أروعبتى يا (نور) .. متى عدت من العمل
الجنائي ؟

سار (نور) نحوها ، وهو يقول :

— منذ عشر دقائق فقط .. لم غادرتم موقع البحث إلى
جوار المقبرة ؟

رفعت حاجبها وخفضتهما ، وأشاحت يدها ،
وحركت كفيها ، فيما يعنى أنها لاقت الكثير ، فعاد
(نور) يسألها في اهتمام شديد :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ .. لقد سقط أحدكم ،
والشفتم حوله ، ثم عدتم وحلتم أجهزتك ، والشخص
الذي سقط إلى الطرّافة ، وغادرتم المكان على عجلة .. فلم
كان ذلك ؟

نظرت إليه في دهشة ، وغمغمت :

— هل كنت تراقبنا هناك ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال في ضجر :

— كلاً يا (سلوى) .. لقد قرأت ذلك على الرمال ..

هزّت كفيها في دهشة ، وقالت :

— لقد التقط راصد (محمود) نشاطاً إشعاعياً داخل المقبرة ، ينبعث من التابوت الذهبي تمامًا ، ولم يكذب يفعل حتى أصيب الدكتور (مصطفى) ، والدكتور (عماد) ، والمهندس (أنور) الذي وصل في تلك اللحظة بالرعب ، ولكن أكثرهم رعبًا كان الدكتور (مصطفى) ، الذي تراجع في ذعر وهو يصرخ أنه المقصود ، وسقط مغشيًا عليه ، فأسرعنا نحمله إلى هنا .

أمسك (نور) بكفيها ، وسأها في حدة :

— هل فتشم التابوت الذهبي ؟ .. هل فعلتم هذا ؟

نظرت إليه في ذعر ودهشة ، وغمغمت :

— إننا لم نجد الوقت الكافي و

قاطعتها صائحًا في غضب :

— يا لكم من أغبياء !! لقد أضعتم الفرصة الوحيدة

لكشف الجاني .

واتسعت عيناه فجأة ، وكأنما تذكر أمرًا ما ، وعاد

يسأها في حدة :

— أين (رمزي) ؟ .. أين (محمود) ؟

قالت (سلوى) وقد أدهشتها حذته :

— (محمود) يعاود فحص جهازه ، للتأكد من أن

تلك الشوشرة لم تكن بفعل خلل ما ، و (رمزي) يدرس التقارير النفسية للعاملين و

صاح (نور) في غضب :

— والدكتور (مصطفى) .. هل تركتموه وحده ؟

اتسعت عيناه ذعرًا ، وقالت في صوت خافت :

— يا إلهي !! إنه كذلك بالفعل .

ظهر الغضب على وجه (نور) ، واستدار يندق باب

غرفة الدكتور (مصطفى) في قلق ، وحينما لم يتلق ردًا ،

صاح وهو يفتح الباب عنوة :

— سأعترك المسئولين لو أصابه ما أخشاه .

قالت (سلوى) ، محاولة تخفيف الأمر على نفسها :

— لقد أعطاه (رمزي) عقارًا مهدئًا .

أسرع (نور) إلى داخل الغرفة دون أن يضيئها ،

مكتفياً بضوء الممر الخارجى ، وانحنى فوق جسد الدكتور
(مصطفى) ، وهزّه فى بطن هامساً :

— هل أنت نائم يا دك ؟

وتوقّف عن إتمام عبارته فجأة ، فسألته (سلوى) فى
مزيج من القلق والخوف والفضول :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

رفع يده فى بطن ، بحيث سقط عليها الضوء المتسرب من
الباب المفتوح ، واتسعت عيناه (سلوى) دون أن تحرّج على
النطق ، فقد رأت فى يد (نور) سنبله قمح صفراء ،
واشتتت من حولها رائحة الموت .

* * *



٥ — آلهة الموت ..

انهار المهندس (أنور) بجسده الرياضى المفتول
العضلات ، وقامت الطويلة المشوقة فوق أقرب المقاعد
إليه ، ودفن وجهه العريض بين كفيه ، وأغلق جفنيه فوق
عينيه السوداوين الضيقتين ، وعضّ على شفته السفلى
المغطاة بشاربته وذقنه الكثيفين ، وغمغم فى ضعف ورعب :

— أنا التالى .. أنا الضحية القادمة ولا شك .

قال (نور) فى هدوء يحمل الثورة فى طياته :

— لن يتكرّر هذا يا سيّد (أنور) .. أؤكد لك .

رفع (أنور) وجهه بغتة ، وقال فى حق :

— أى شيء تؤكده أيها الرائد .. ألم يلق الدكتور

(مصطفى) مصرعه فى وجودكم ؟

نظر (نور) إلى أفراد فريقه فى حق ، فخفضوا رؤوسهم

خجلاً ، ثم عاد إلى المهندس (أنور) ، وقال فى صرامة :

— إنك لن تكون التالى يا سيّد (أنور) لن يتكرّر هذا الخطأ .

صاح المهندس (أنور) في يأس :

— لن يمكنك تحدى الآلهة أيها الرائد .. لن يمكنك
تخليم لعنتهم .

صرخ (نور) في وجهه بغضب :

— أية آلهة هذه أيها المهندس ؟ .. هل سنقلب إلى
وثنيين بمجرد حادثي قتل غير مفهومين ؟ .. لا يوجد في شرعنا
إلا إله واحد ، هو الله (سبحانه وتعالى) ، وكل ما عدا
ذلك هراء .. وسوسة شيطانية .

قال المهندس (أنور) في عناد :

— ربّما ليسوا آلهة ، ولكن لعنة الفراعنة قائمة .
أشار إليه (نور) في غضب ، صائحاً :
— أين دليلك على هذا ؟ .. لا ثقل لى إنه حالات
الوفاة أو القتل هذه .

وقبل أن يجيبه (أنور) ، ارتفع صوت التليفيديو ،
فاستدار إليه (نور) ، وضغط أزراره في عصبية ، فظهرت
على شاشته صورة الدكتور (حجازى) .. وهنا أشار

(نور) إلى الحاضرين بالصمت ، واستعداد هدوء
أعصابه ، وهو يسأله في اهتمام :

— هل فحصت جثة الدكتور (مصطفى) يا سيدى ؟

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا (نور) .. لقد مات بالوسيلة نفسها ،
باستثناء أن ملامحه خلت من علامات الرعب أو الفزع ..
ولا شك أنه قضى نحبه في أثناء نومه .

غمغم (نور) في صوت خافت :

— لقد كان تحت تأثير مخدر أعطاه إياه (رمزى) ..

شكراً يا سيدى .

ثم أنهى الاتصال ، واستدار إلى الجميع قائلاً :

— لقد قُبل الدكتور (مصطفى) بالوسيلة نفسها ،

التي أصابت الصحفي (توفيق) .

زوى الدكتور (شعبان) ما بين حاجبيه ، وسأل في

اهتمام :

— مهلاً أيها الرائد .. إنك لم تخبرنا كيف قُبل

الاثنان ؟

— ماذا تعنى باسم (أرايوس) هذا ؟

غطى الدكتور (شعبان) وجهه بكفيه ، ولاذ بالصمت ، على حين قال الدكتور (عماد) فى صوت مرتجف :

— إنه يعنى تلك الكوبرا التى تزين تيجان الفراعنة القدماء .. إنها إلهة تسمى (أرايوس) ، وهى التى تدمر أعداءه .

التقى حاجبا (رمزى) ، وهو يسأل فى دهشة :

— هل تعنى أن (ست) إله الشر ، استعان بالأفعى (أرايوس) لقتل الرجال الذين دسوا قبره ؟

أطرق الدكتور (عماد) برأسه ، وقال :

— يبدو أن هذا صحيح للأسف يا سادة .

عاد المهندس (أنور) يدفن وجهه بين كفيه ، قائلاً فى يأس واستسلام :

— إذن فأنا التالى ولا شك .

قال (نور) فى صرامة :

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، ودار ببصره عليهم جميعاً ، ثم قال فى بطاء ، وهو يضغط على حروف كلماته :

— السُّمَّ يا سادة .. لقد ماتنا بالسُّمَّ .

ساد الصمت لحظة ، اتسعت فيها عيون الجميع ، قبل أن يهتف الدكتور (عماد) فى دهشة :

— هل تعنى أن أحدا قد دسَّهم السُّمَّ ؟ .. إنها ليست اللعنة إذن .

صمت (نور) لحظة تأملهم خلالها ، وكأنما يحاول استشفاف ما يدور فى عقولهم ، ثم عاد يقول فى بطاء :

— إنه ليس سُمًّا عادياً يا سادة .. إنها لدغة الكوبرا .
صاح المهندس (أنور) فى دهشة :

— يا إلهى !! كوبرا ؟!

وغمغم الدكتور (شعبان) ، وهو ينكمش فى مقعده منزعجاً :

— (أرايوس) .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وسأله (نور) :

— ستتحدى هذه اللعنة يا سيد (أنور) .. سنقاوم
إلهة الموت الزائفة هذه ، ولن ندعك تغيب عن أعيننا لحظة
واحدة ، ولنز كيف ينجح (ست) أو (أرايوس) ،
أو حتى الشيطان نفسه ، في اقتصاصك .

* * *

ضغط (محمود) عدة أزرار في جهازه ، وقال :
— الحجرة خالية تمامًا من أية مصادر حرارية ..
لا بشر ولا ثعابين ولا حتى آلهة .
قال (نور) وهو يغلّق نافذة الحجرة في إحكام ،
ويلصق بين مصراعها شريطاً من مادة زرقاء اللون :
— حسناً يا (محمود) .. ستأكد إذن أن أحداً لن
يدخل هذه الحجرة ، حتى ينام فيها المهندس (أنور) هذا
المساء .

تشاءب (محمود) ، وفرك جفنيه المنتفختين ، وهو
يقول :

— ثرى .. هل سيكتب لنا أن ننام نحن أيضاً أيها
القائد ؟ .. إننا لم نذق هذه النعمة منذ صباح أمس .

قال (نور) وهو يخرج من جيبه شريطاً مماثلاً ، ويقول
(محمود) : إلى خارج الغرفة :

— ينبغي لنا أن ننتهى من حلّ هذا اللغز بسرعة ، إذا
ما كنا نأمل النوم يا (محمود) .

ابتسم (محمود) ، وقال وهو يطوى جهازه داخل
حقية متوسطة الحجم :

— سيكون عليكم حلّ إذن ، لو أنكم عجزتم عن حل
اللغز قبل ساعة واحدة .

رئت (نور) على كفه ، وقال :
— يمكنك أن تذهب للنوم يا صديقى ، وسأوقظك
إذا ما احتجنا إليك .

وفى تلك اللحظة سمع الاثنان صوت رجل يتنحنح ،
فالتفتا ليجدا أنه الدكتور (شعبان) ، الذى قال فى
ارتباك ، وهو يداعب شاربه ، محاولاً التغلب على عصيته :
— معذرة يا سادة ، ولكننا نواجه مشاكل فى موقع
العمل .

وتردّد لحظة ، ثم تابع ونبرات صوته تعبّر عن الرعب :
— وأفعى من نوع الكوبرا .. (أرايوس) .

★ ★ ★



سأله (نور) في لهفة وقلق :
— هل أصيب المهندس (أنور) بمكروه ما ؟
هزّ رأسه نفياً ، وقال :
— لا أيها الرائد .. إنه بخير ، ولكن العمال يرفضون
إتمام العمل في المقبرة .
سأله (نور) في ضيق :
— هل يخشون لعنة القراعة ؟
قال الدكتور (شعبان) في تردّد :
— إن كلمة يخشون ، لها تعبير متواضع عمّا أصابهم
أيها الرائد ، فهم في الواقع يرتجفون رعباً .
غمغم (محمود) في دهشة :
— إلى هذا الحد ؟!!
عاد الدكتور (شعبان) يداعب شاربته ، وهو يقول في
خوف مستر :
— نسيت أن أخبركم ، أنهم وجدوا أمام المقبرة تماثلاً ،
بضع سنابل قمح صفراء مغروسة في الرمال و

٦ - قلب الشر ..

تناول (نور) الأفعى الميتة من الأرض ، وقال وهو يلوح بها في وجوه العمال الذين أصابهم الرعب :

— هل وصل جنكم إلى هذا الحد ؟ .. هل أرعبتكم

أفعى قتيلة ؟

لم ينس أحد من العمال بنت شفة ، وأشاح بعضهم بوجوههم في عناد ، فألقى (نور) بالكوبرا بعيدا ، وقال في حق :

— هناك من يعيث بالمعتقدات القديمة هنا يا رفاق .

قال المهندس (أنور) في صوت مرتعد :

— إنهم يستهدفونى أنا ولا شك .. أنا المقصود بهذه

الرموز .

أمسك (نور) ذراعه بقوة ، وقال في برود :

— كَفَّ عن ترديد هذه العبارات الخرقاء .. لقد

أكدت لك أنك لن تعرض لأى نوع من الخطر .





تأول (نور) الأفعى الميتة من الأرض ، وقال وهو
يلوح بها في وجوه العمال الذين أصابهم الرعب :
— هل وصل جنكم إلى هذا الحد ؟ ..

خلص ذراعاه في عنف ، وقال وهو يتبعه :
— حاول أنت أن تحافظ على حياتك ، ودعني لشأني
وقدري أيها الرائد ..

قال (رمزي) وهو يرت على ظهر (نور) :
— اتركه وحده بعض الوقت يا (نور) .. إنه يمر بأزمة
نفسية عنيفة .. إنه يشبه المحكوم عليه بالإعدام ، وهو
ينتظر لحظة تنفيذ الحكم .
تنهد (نور) ، وقال :

— يؤسفني يا عزيزي (رمزي) ، أن يفكر رجل
معلم مثله بهذا الأسلوب المتخلف .
قال الدكتور (عماد) :

— صدقني أيها الرائد .. كلنا نرتجف خوفاً مما يمكن أن
يصبينا ، ولكننا نخفي مشاعرنا كل بحسب استطاعته ..
صمت (نور) لحظة وكأنه يرفض الدخول في هذه
الناقشة مرة أخرى ، ثم أشار إلى النقش المحفور في منتصف
باب المقبرة ، وقال :

— ماذا يعنى نقش الصقر ذى التاج هذا ، يا دكتور
(عماد) ؟

ابتسم الدكتور (عماد) ، وهو يجيب :
— إنه يمثل الإله (حورس) ، ابن (إيزيس)
(أوزيريس) ، وإله السماء والشمس المشرقة .
سأله (نور) :

— وماذا يعنى نقش (حورس) على مقبرة للإله
(ست) ؟

هز الدكتور (عماد) كتفيه ، وقال :

— إن الأسطورة تقول إن (حورس) هو الذى قتل
(ست) انتقاماً لوالده (أوزيريس) ، وأعتقد أن نقش
صورة الإله (حورس) على مقبرة (ست) ، نوع من
التفاخر أو الإقرار بقدرة (حورس) .

تدخل الدكتور (شعبان) فى الحديث قائلاً :

— وربما يعنى هذا النقش نوعاً من التعويد ،
أو ما يسمى عند العامة (بالحجاب) ، لمنع خروج روح
(ست) الشريرة .

قالت (سلوى) فى خوف :

— هل تعنى أن فتح المقبرة أزال هذه التعويذة ، وسمح

لروح (ست) إله الشر بالخروج ؟

نظر إليها (نور) فى عتاب غاضب ، فأطبقت شفها
فى خجل ، على حين قال الدكتور (عماد) ، وهو يتلفت
حوله فى قلق :

— صدّقينى ياسيدتى .. إننى أشعر أحياناً وكأن هذا
الشر يحوم حولنا ، ويختلط بالهواء .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

— أما أنا فيخيّل إلى أن شخصاً ما يسخر منا فى
أعماقه ، وهو يزرع فى نفوسنا هذه الخرافة .

قال المهندس (أنور) فى عصبية :

— فكّر كما يحلو لك أيها الرائد .. إنك من النوع الذى
لا يقنع إلا إذا أصابته اللعنة مباشرة .

تناول الدكتور (عماد) زمزمية المياه المثلجة الخاصة
به ، وقال :

— من الواضح أن الرائد (نور) غير مقتنع بفكرة لعنة
الفراغنة ، ومصرّ على إثبات مسئولية أحدنا عن جرائم القتل
هذه .

قال (نور) في تحدّ :

— هذا صحيح .

ضحك (عماد) ، وقال وهو يرفع زمزميته إلى
شفّيته :

— أنت رجل شرطة مثالي أيها الرائد .. عنيد يملؤك
الإصرار .

ثم أعاد الزمزية وقلّبا دون أن تسقط منها قطرة واحدة
من الماء ، وقال ضاحكاً :

— انظروا إلى لعنة الفراغنة .. لقد أفرغت زمزمتي من
الماء المثلّج ، حتى أفضى نجى عطشاً .

ابتسم (نور) لدعابته ، على حين ضحك
(سلوى) ضحكة قصيرة ، وقطّب المهندس (أنور)
جبينه في ضيق ، ولم ينطق بكلمة ، حين تناول الدكتور
(عماد) زمزميته قائلاً :

— أنقذ حياتي يا صديقي (أنور) ، وأقرضني زمزمتك ،
حتى نحطّم معاً لعنة الفراغنة هذه .

ثم تناول جرعة من زمزية المهندس (أنور) ، وأعاد
غطاءها وهو يقول :

— ما رأيك أيها الرائد ؟ .. هل نواصل العمل
وحدنا ؟ أم نغلق المقبرة ، ونسلم الثابوت الذهبي
للمسؤولين ؟

قال المهندس (أنور) في حق :

— وما دخل الرائد في هذا ؟ .. اتخذ أنت قرارك ..
أنت الرئيس المباشر بعد مصرع الدكتور (مصطفى) ؟

ظهر الحزن في عيني الدكتور (عماد) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. إنني لم أعتد بعد على فقد الدكتور
(مصطفى) .. لقد كان رجلاً رائعاً و

وفجأة جحظت عينا الدكتور (عماد) ، وأمسك
معدته صائحاً في ألم :

— رثاه .. لقد كانت زميمتك مسمومة
يا (أنور) .. إن أحشائي تتمزق .. لقد أصابتني اللعنة
بدلاً منك ..

* * *



٧ — الموت الزاحف ..

سحب (رمزي) إبرة محقنه من وريد الدكتور
(عماد) ، ثم سحب غطاء الفراش فوقه حتى منتصف
صدره ، وتهدأ في ارتياح ، وقال :
— لقد نجنا ..

ارتفع في الحجرة صوت تهديدات الراحة التي انبهت من
صدور الحاضرين ، ثم قال المهندس (أنور) في أمسي :
— لقد كنت أنا المقصود .. لقد شرب المسكين السم
الذي وضع لي أنا .

قال (رمزي) ، وهو يجلس على مقعد قريب من
الفراش :

— فلنحمد الله أنه لم يتناول سوى جرعة واحدة ، فلو
أنه شرب أكثر ، أو أن السم من نوع أقوى ، للقي حتفه في
الحال ، وما أمكن إنقاذه .

التفت (أنور) إلى (نور) ، وقال في حق :

— هل رأيت أنه ليس من الممكن تحدى اللعنة ؟ ..

فبرغم كل الاستحكامات التى وضعتوها ، وبرغم كل الاحتياطات ، كدت ألقى حتفى ، لولا أن فرغت زمزمية الدكور (عماد) ، وشرب من زمزيمتى بدلاً منى .

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— وهل تعتقد أن الآلهة تلجأ إلى القتل بالسُّم يا سيد

(أنور) ؟

قال (أنور) فى تحدى :

— أعتقد أنها تلجأ إلى أية وسيلة ، لتنفيذ مآربها أيها

الرائد .

قال (نور) فى ضجر :

— ألا تعتقد إذن أننا غيرنا الترتيب الذى أرادته آهتك

المزعومة هذه ، على الرغم منها ؟

قال (نور) فى عناد :

— وما أدراك أنها لم تقصد (عماد) منذ البداية ؟

صاح (نور) فى غضب :

— هل أعماك الخوف إلى هذه الدرجة ؟ .. ألم تلاحظ

أن أسلوب دس السُّم ، وإلقاء سنابل القمح ، والأفعى الميتة ، هو أسلوب بشرى خالص ؟ .. إن الآلهة لا تحتاج إلى

هذه الرموز السخيفة ، للتعبير عن قوتها وسلطوتها .. البشر فقط هم من يصنعون الرموز ، ويصطنعونها للتعبير عن القوة

التى لا يمكنهم تحيُّلها .

ردَّ المهندس (أنور) فى غضب :

— هل تصرُّ على أن مرتكب حوادث القتل هذه بشر ؟

أجابه (نور) فى ضيق :

— بالطبع .. ولن يمكننى تحيُّل عكس ذلك .

تراجع المهندس (أنور) فى مقعده ، وقال فى تحدى :

— هل سمعت عن عبادة الشيطان أيها الرائد ؟

نظر إليه الجميع فى دهشة ، على حين أجابه (نور) :

— نعم ، ولكن هذا يحدث فى الغرب وليس فى

قاطعته (أنور) ، قائلاً :

— ولكن كثيرًا من قدماء المصريين ، عبدوا (ست)
إله الشر .

غمغم الدكتور (شعبان) :
— هذا صحيح .

مال المهندس (أنور) إلى الأمام ، وقال :
— وهل سمعت عن جريمة واحدة ، ارتكبها الشيطان
بنفسه ؟

سأله (محمود) في تعجب :
— ماذا تعنى بكل هذا أيها المهندس ؟
قال (أنور) ، وهل ينقل بصره بينهم جميعًا :
— أعنى أنه ليس هناك ما يمنع ، من أن يكون
(ست) هذا هو الشيطان ، كما عرفه قدماء المصريين ، وأنه
بطبعه لا يفعل شيئًا بنفسه ، وإنما يوعز إلى الآخرين
بذلك ، ويوسوس لهم بالشر .. وأنا أوافق أن مرتكب هذه
الحوادث بشر ، ولكن في أعماقه استقرت روح
الشيطان ... روح (ست) إله الشر .

* * *

كان التحليل الذى ألقى به المهندس (أنور) ، بمثابة
قنبلة انفجرت في الحجرة ، فقد ساد الصمت التام بعدها ،
وعلا الوجوم الوجوه ، وتبادل الجميع نظرات الخيرة ، إذ
وضع أمامهم هذا التحليل نظرية تجمع بين الفكرتين ..
فكرة صحوة إله الشر بعد آلاف السنين ، ولعنة القراعنة
التي تصاحب صحوته ، وفكرة وجود بشر يرتكب كل هذه
الأحداث العجيبة ..

وبعد فترة طويلة من الصمت ، قال (نور) :
— هل تعلم ماذا يعنى تحليلك هذا أيها المهندس ؟
نظر إليه الجميع ، وبخاصة المهندس (أنور) في
تساؤل ، فاستطرد :
— إنه يعنى أن أحد الذين كانوا في المقبرة ، وقتما انبعث
إله الشر ، قد حلّت في جسده روح (ست) .
نقل الجميع أبصارهم بين المهندس (أنور) ، والدكتور
(شعبان) ، الذى شحب وجهه ، وغمغم في ضعف :

— لِمَ لا تكون روح (ست) قد جُلّت في جسد أحد العمال ، أو حارس المقبرة مثلاً ؟

قال (نور) في حق :

— أى حارس هذا ؟ .. إن الجميع يخشون حراسة هذه المقبرة الملعونة .. إن ما أحيط بها من خرافات ، يفوق ما أحدثه كشف مقبرة (توت عنخ آمون) الشهيرة .

نهض (رمزي) ، وقال :

— إنك تتحدث عن نظرية عجيبة ، ولكنها متداولة منذ آلاف السنين يا سيّد (أنور) .. نظرية حلول روح شريرة داخل الجسد البشرى .

قال (نور) في ضيق :

— ما هذه السخافة يا (رمزي) ؟

قال (رمزي) في اهتمام :

— بالعكس أيها القائد .. إن هذه النظرية برغم غرابتها ، وعدم تقبل عقول العلماء والمتقنين لها ، تعد أكا الخرافات انتشاراً على الإطلاق .. فلن تجد حضارة

أو بقعة من الأرض في أية فترة من التاريخ ، تخلو من هذه الفكرة .. ستجدها في معتقدات قدماء المصريين ، والرومان ، والبيزنطيين ، والهنود ، وأهل أستراليا الأصليين ، وهنود الإنزاس وغيرهم .. حتى في مصر في القرن العشرين ، وفي بعض المناطق في قرنا الحادى والعشرين هذا ، ستجد هذه الفكرة .. بل إنهم يقيمون ما يعرف باسم (الزّار) للتخلّص من هذه الروح الشريرة .. إنها خرافة بالطبع ، ولكنها أكثر الخرافات عالميّة .

سأله (نور) :

— ماذا تريد أن تقول يا (رمزي) ؟

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— أريد أن أقول إنه حتى نظرية حلول الرّوح الشريرة في

البشر ، لها من الوسائل ما يمكننا من إثباتها أو نفيها .

سأله (سلوى) في اهتمام :

— كيف يا (رمزي) ؟

نظر (رمزي) إلى المهندس (أنور) ، ثم إلى الدكتور
(شعبان) ، وقال :

— بالتصوم المغناطيسي .. إننا باستخدام هذه
الوسيلة ، نصل مباشرة إلى أعماق الشخص المنصوم ..
أو إلى عقله الباطن ، إذا ما أحسنّا القول ، وهنا سيخبرنا
بمن هو ، وبمن يحتل جسده .

أسرع المهندس (أنور) يقول :

— أنا مستعدّ لذلك .

وشحب وجه الدكتور (شعبان) ، وهو يغمغم في
صوت خافت :

— وأنا أيضاً .

ابتسم (رمزي) ، واستد إلى صوان صغير بجوار
السرير ، وهو يقول :

— حسناً .. سنبدأ عملية تنويمكم بمجرد أن

ثم ابتعد فجأة عن الصّوّان ، وحدّق فيه بدهشة ، حتى
أن (نور) سأله في قلق ولهفة :

— ماذا أصابك يا (رمزي) ؟

قال (رمزي) ، وهو يشير إلى الصّوّان :

— خيلَ إليّ أن شيئاً يتحرك داخل هذا الصّوّان .

وقبل أن ينطق أحدهم ، مدّ (رمزي) يده ، وفتح
المصراع الذي شعر خلفه بالحركة .. وأطلقت (سلوى)
صرخة خافتة ، واتسعت عيون الجميع دهشة وذعراً .
وتراجع (رمزي) في حدة ، وقد اتسعت عيناه رعباً ..

وفي هدوء زحفت حيّة من نوع الكوبرا من داخل
الصّوّان ، ووقفت على بعد خطوات من (رمزي) .
ورفعت نصفها الأمامي ، ورأسها المفلطح في مواجهة هذا
الأخير . ودارت عيناهما في الحاضرين في حذر ، وهي تخرج
لسانها المشقوق ، وتسحبه في مشهد مرعب .. وغمغم
الدكتور (شعبان) في رعب شديد :

— (أرايوس) .

* * *

٨ - مصرع إله ..

توقفت عينا الكوبرا على أقرب رجل إليها .. على
(رمزي) ، وتراجع رأسها المفلطح إلى الوراء ، وهي تصدر
لحيثما مرعبا ، على حين تسمّر (رمزي) من شدة
الدعر ، وتسمّرت نظراته فوق الحية ، التي برزت أنيابها ،
واندفعت إلى الأمام نحوه ..

وفجأة شق فراغ الغرفة خيط من الضوء الأزرق ،
وارتفع صوت يشبه الفحيح ، ومزق الشعاع الأزرق من فم
الكوبرا المفتوح ، واخترق رأسها في صوت مسموع ،
وسقطت الكوبرا قتيلة .

غطّت (سلوى) وجهها ، وهي ترتعد من شدة
الانفعال ، وحذق الدكتور (شعبان) والمهندس (أنور)
ل (نور) بدهشة ، على حين ظل (محمود) صامتا ،
يحذق في الأفعى القتيلة ، وتنهّد (رمزي) ، وقال وهو
ينظر إلى مسدس الليزر في يد (نور) :



— شكراً أيها القائد .. لقد أنقذت حياتي .

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وقال :

— لا عليك يا صديقي .. إنما أردت مداعبة (أرايوس) قليلاً .

ثم التفت إلى المهندس (أنور) ، وقال في سخرية :
— ما رأيك يا سيّد (أنور) ؟ .. ها قد قتلنا أحد هذه الآلهة المزعومة .

أشار (أنور) إلى الكوبرا الصريعة ، وقال بصوت مرتجف :

— لقد كان (عماد) هو الضحية التالية .. كانت الكوبرا معدّة لقتله .

اقترب (نور) من الكوبرا ، وحملها بين يديه ، وقال في شرود :

— نعم .. يبدو ذلك أيها المهندس .

ثم استدار إليهم فجأة متسائلاً :

— تُرى ، هل توجد الكوبرا هنا في الجزيرة بصورة طبيعية ؟



توقفت عينا الكوبرا على أقرب رجل إليها ..

عن (رمزي) ، وتراجع رأسها المفلطح إلى الوراء ..

هز المهندس (أنور) كفيه ، وقال :

— لست أدرى شيئاً عن توزيع الحيات الجغرافي هذا .

أما الدكتور (شعبان) ، فقد قال في بطنه :

— ربما توجد في جنوب مصر ، في (أسوان)

أو (الأقصر) .. ولكن ليس هنا في الجزيرة ، وخاصة بعد
ال عمران الشديد في المنطقة .

قال (نور) ، وهو يقبّل الكوبرا بين يديه :

— هل يمكن شراؤها إذن ؟

قال (محمود) :

— أعتقد ذلك أيها القائد .. فلقد رأيت متجراً لبيع

الحيوانات والزواحف في (صحارى سينى) ، على بعد
كيلومترات قليلة من هنا .

اتسعت عينا (نور) ، وقال في حماس :

— حسناً يا (محمود) .. عليك بالذهاب إلى هذا

المتجر ، واسأله إذا كان شخص ما ، قد ابتاع منه حيتين
من نوع الكوبرا منذ ثلاثة أيام .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وقال :

— أما أنت يا (رمزي) فستبقى إلى جوار الدكتور

(عماد) ، حتى يستعيد وعيه ، ثم تبدأ في تنفيذ خطتك .

وابتسم في غموض ، وهو ينظر إلى المهندس (أنور) ،

والدكتور (شعبان) مستطرداً :

— وأعتقد أن صديقنا هذين لن يعترضا ، حينما

تخضعهما للتويم المغناطيسى .

* * *

استقبل صاحب متجر الحيوانات (محمود) في

ترحاب ، وسأله في اهتمام ، وهو يميل نحوه عبر الفتحة

الزجاجية القصيرة :

— أتبحث عن حيوان أليف عادى ؟ أم أنك من هواة

المقتنيات النادرة ؟

قال (محمود) ، وهو ينظر في عيني الرجل مباشرة :

— إننى أهوى الكوبرا بنوع خاص .

لم يبدُ على الرجل أى انزعاج ، وهو يرفع ذراعه بحركة

تمثيلية قائلاً :

— أنت حسن الحظ يا سيدي .. لقد وقعت على
متجر متخصص في مثل هذه الزواحف النادرة .
ابتسم (محمود) ، وهو يقول :

— لقد حضرت إلى هنا مباشرة ، فلقد أخبرني أحد
زملائي أنه ابتاع منكم اثنين منذ ثلاثة أيام .
زوى الرجل ما بين عينيه مفكراً ، ثم تهللت أساريره ،
وصاح في اهتمام :

— لعلك تقصد ثلاث حيّات يا سيدي .. نعم إنني
أذكر ذلك .. لقد حضر في العاشرة مساءً ، بعد أن كنّا قد
أغلّقنا الأبواب ، ودفع في سخاء ثمن ثلاث حيّات من نوع
الكوبرا ..

قال (محمود) ، محاولاً إيقاع الرجل :
— من الطريف أنك تذكرت .. أنا واثق أن صديقي
شخصية لا تنسى بسهولة ، فشاربه الضخم المفتول ،
ومنظاره الغليظ ، يعطيه شكلاً مألوفاً .
التقى حاجبا الرجل ، وهو يحاول التذكّر قائلاً :

— منظاره الضخم !! .. لست أذكر أنه كان يرتدى
منظاراً على الإطلاق .. لقد كانت له لحية كثيفة وشارب
كث .

اتسعت عينا (محمود) ، وغمغم في دهشة :
— يا إلهي !! هذا الوصف .. إنه
ثم ناول صاحب المتجر ورقة مالية ، وهو يقول :
— حسناً .. احجز لي واحدة إلى حين عودتي .

التقط صاحب المتجر الورقة المالية في دهشة ، وتطلّع
متعجباً إلى (محمود) ، الذي قفز داخل سيارة (نور)
الصاروخية ، وانطلق بها في سرعة متوسطة ، لا تتعدى
المائتي كيلومتر ، وهو منفعل للغاية .. كان يقول لنفسه :
— يا لها من مفاجأة !! لن يتصوّر (نور) ما توصّلت
إليه .. لقد حللت اللغز في دقائق .. لقد كشف نفسه بهذا
التصرّف الأرعن ..

لاحت له مخيمات البحث ، وشاهد (نور)
(سلوى) يقفان أمام الباب ، ويلوحان له وهو يقترب ،

فزاد انفعاله وهو يضغط دؤاسة إيقاف السيارة في هدوء ،
ويقول لنفسه في حماس :

— نرى .. ماذا سيفعل (نور) ، حينما يعلم أننى
لأول مرة كشفت اللغز ، قبل أن يفعل هو ؟ .

ولفجأة تحول حماسه إلى ذعر ، وضغط بكل ما يملك
من قوة على دؤاسة إيقاف السيارة ، ثم صاح في جزع :

— يا إلهى !! دؤاسة الإيقاف معطلة ..

اتسعت عينا (نور) ذعرا ، حينما شاهد سيارته
تتحرف في حدة ، وبصورة تدل على فشل قائدها في
إيقافها ، على حين صرخت (سلوى) :

— (نور) .. إنه عاجز عن إيقاف السيارة .

اندفع (نور) خلف السيارة ، وكأنه يستطيع
إيقافها ، ثم توقف وصاح في جزع :

— رباه !! (محمود) ؟ !

كانت السيارة قد مالت بشكل خطر ، وحاول
(محمود) ضغط الأزرار التى تقلل من سرعة السيارة ،

وانحرف بعجلة القيادة بصورة حادة سريعة ، فارتطمت
عجلات السيارة الصاروخية بتبة رملية قصيرة ، ولكن
السرعة التى كانت تندفع بها والبالغة مائتى كيلومتر تقريبا ،
حوّلت هذا الارتطام إلى مأساة ، فقد ارتفعت السيارة في
الهواء كالطائرة ، وقطعت ما يقرب من العشرة أمتار في
الهواء ، ثم سقطت لتغرس مقدمتها في الرمال ، وانقلبت
متدحرجة حول نفسها لبضعة أمتار ، قبل أن تستقر على
ظهرها وسط عاصفة من الرمال ..

اندفع (نور) كالقذيفة تبعه (سلوى) ، وصاح في
توتر ، وهو يحاول فتح باب السيارة المقلوبة :

— رباه !! أهى لعنة الفراغة أيضا ؟

وبضغطة قوية بذل فيها كل ما يملك من قوة ، انفتح
باب السيارة ، وأسرع (نور) يسحب جسد (محمود)
خارجها .. كان المسكين ينزف دمائه من أنفه ، وجروح
متعددة في ذراعيه وساقيه ، وقد تهشمت ذراعاه اليمنى
بكسر مضاعف ، والتوت قدمه اليسرى بصورة مرعبة .

صاحت (سلوى) ، وهى تخفى عينيها بكفها :

— يا إلهى !! لقد تحطم المسكين تمامًا .

فتح (محمود) عينيه بصعوبة ، وتركزت حدقاته على وجه (نور) ، وفتح فمه فى صعوبة محاولاً التحدث ، ولكن (نور) قال فى تعاطف :

— لا تحاول الحديث يا (محمود) .. اصمت وتماسك ، حتى يأتى رجال الإسعاف الطبي .

ولكن (محمود) بذل جهداً خارقاً ، وغمغم فى صعوبة :

— اللحية .. الكوبرا .. ثلاث ..

ثم سقطت أجفانه ، وغاب عن الوعي تمامًا .



فتح (محمود) عينيه بصعوبة ، وتركزت حدقاته على وجه (نور) ، وفتح فمه فى صعوبة محاولاً التحدث ..

٩ - القاتل المجهول ..

تحرك (نور) و (سلوى) و (رمزى) فى عصية أمام غرفة عمليات الطوارئ بمستشفى الجزيرة العام ، وقال الدكتور (عماد) الذى استعاد وعيه :

— ولكن .. لو أن أحدهم أفسد فرامل السيارة ، فلم لم تلتف إلا فى رحلة العودة فقط ؟

قال المهندس (أنور) :

— لو أن أحدهم قطع ثلثى الأسلاك ، لتمزق الثلث الأخير بعد الفرملة الأولى ، وتفلت بعد الثانية تمامًا .

نظر إليه (نور) نظرة غامضة ، وقال :

— يبدو أنك تمتلك خبرة واسعة فى إتلاف فرامل

السيارات ، يا سيد (أنور) .

تجهمت ملاح (أنور) ، وقال فى غضب :

— لم تصرُّ على اتهامى باستمرار أيها الرائد ؟

هز (نور) كتفيه ، وتجاهل إجابة السؤال ، والفت إلى (رمزى) وسأله :

— أين الدكتور (شعبان) يا (رمزى) ؟

نظر (رمزى) حوله ، وقال :

— لست أدرى .. لقد كان هنا منذ قليل .

قال الدكتور (عماد) ، وهو يُخيم أزرار سترته :

— سأذهب للبحث عنه وإحضاره ، فمن الأفضل أن

نظل معًا ، حتى ينكشف لغز هذه الحوادث العجيبة .

ولم يكذ الدكتور (عماد) يختفى فى أحد ممرات

المستشفى ، حتى خرج الطبيب المسئول من غرفة عمليات

الطوارئ ، وأسرع إليه الجميع ، وسأله (رمزى) فى لهفة :

— هل هو بخير يا دكتور ؟

ابتسم الطبيب وهو يومئ برأسه إيجابًا ، وقال :

— لقد نجا بأعجوبة .. لقد تحطمت ذراعه اليمنى فى

ثلاثة كسور ، وكسر كاحله كسرًا بسيطًا ، وأصيب

بارتجاج فى المخ ، ولكنه سيشفى .

تهنّد الجميع في ارتياح ، وبكت (سلوى) في فرح ،
على حين سأل (نور) :
— متى يمكننا رؤيته ؟

أجاب الطبيب ، وهو يخلع قفازيه الطيّين :

— ربما في الصباح الباكر ، فجسده ضعيف ،
وسيجتاح إلى وقت أطول لاستعادة قواه .

وفي تلك اللحظة وصل الدكتور (شعبان) ، وقال :

— هل هو بخير ؟ .. هل أمكن إنقاذ (محمود) ؟

أجابه الطبيب بالإيجاب ، على حين سأله (نور) :

— أين كنت يا دكتور (شعبان) ؟

هزّ كتفيه ، وقال في بساطة :

— لقد ذهبت لأرتاح قليلاً ، في غرفة الانتظار بالطابق

الأعلى .

قال الطبيب ، وهو يشير إليهم بالخروج :

— أعتقد ألا فائدة من وجودكم الآن .. يمكنكم

الانصراف والعودة في الصباح .

تأكد (نور) أولاً من وجود حراسة كافية حول غرفة
(محمود) ، ثم أشار إلى الجميع بالانصراف ، وفي تلك
اللحظة ظهر الدكتور (عماد) ، وهو يقول للدكتور
(شعبان) في ضيق :

— أين كنت يا (شعبان) ؟ .. لقد بحثت عنك في
كل مكان في المستشفى .

قال الدكتور (شعبان) :

— لقد ذهبت إلى غرفة الانتظار و

قاطعته (عماد) في حدة ، قائلاً :

— أية غرفة انتظار ؟ .. لقد بحثت هناك ولم أجدك .

امتقع وجه الدكتور (شعبان) ، وقال :

— كيف هذا ؟ .. لقد غادرتها منذ قليل ، و

قال المهندس (أنور) في ضجر :

— ربما ذهبت أنت يا (عماد) بعد انصرافه ..

لا داعي للتعامل بكل هذا الشك .

قال (نور) في لهجة غامضة ، وهو يهبط في درجات

السلم :

— من يدري يا سيّد (أنور) ؟ .. ربما كان هذا هو أسلوب التعامل الأمثل في مثل هذه الظروف .

* * *

لم يكد الجميع يصلون إلى اغيّمات ، حتى استقبلهم أحد العاملين ، وناول الدكتور (عماد) برقية ، فضّها هذا الأخير وقرأها في اهتمام ، ثم عاد يطويها في ضيق قائلًا :

— لم يكن ينقصنا سوى هذا ؟

سأله (نور) في اهتمام :

— ماذا تقول هذه البرقية يا دكتور (عماد) ؟

قال الدكتور (عماد) ، وهو يدسّها في سترته :

— إنها رسالة من إحدى الشركات السياحية ، تطرح مشروعًا سبق لها أن قدمته للدكتور (مصطفى) ، ورفضه بشدة .

سأله (سلوى) في فضول :

— وما صلة مصلحة الآثار المصرية ، بالمشروعات السياحية ؟

قال الدكتور (عماد) في بساطة :

— إن هذه الشركة السياحية تطلب الحصول على منطقة أثرية ، لتحويلها إلى مزار سياحي ، ويقولون إن دخلها سيبلغ على الأقل ثلاثة مليارات من الجنيهات سنويًا .

سأله (رمزي) :

— ولم رفض الدكتور (مصطفى) هذا المشروع ؟

ابتسم وهو يقول :

— لقد كان (رحمه الله) متزمنًا ، فيما يخص المناطق الأثرية .

قال الدكتور (شعبان) في حنق :

— لو أنني في مكانه لوافقت على الفور ..

ابتسم (نور) ، وقال :

— لكل شيخ طريقته ، كما يقول المثل يا دكتور

(شعبان) .

قال (رمزي) ، مديراً دفة الحديث :

— هل سنواصل حمايتنا للمهندس (أنور) يا تُرى ؟

قال (نور) :

— بالطبع يا (رمزي) .. لقد ألصقت بباب غرفته ونوافذها أشربة مغناطيسية ، ذات خواص خاصة ، فهي ستحوّل من اللون الأزرق إلى البرتقالي ، لو أن أحدهم اقتحم الغرفة في غيابنا ، ثم إنها سترسل إشارة خاصة إلى ساعة يدي ، إذا ما حاول أحدهم فتحها عنوة في أثناء الليل .

نظرت (سلوى) في ساعتها ، وقالت وهي تتألم :

— هل يعنى هذا أننا سنحصل على قدر من النوم ، بعد أربع وثلاثين ساعة من الاستيقاظ المتصل ؟

أجاب المهندس (أنور) سؤالها بصوت مرتجف ، وهو يقول :

— هذا يتوقف على ما إذا كانت إرادة (ست) ، تتفق مع هذا أو ترفضه يا سيدي .

قال (نور) في تحدّ :

— إذن فسأتحدّى أنا إرادة (ست) هذا يا سيّد (أنور) ، وسأنام هذه الليلة ملء جفني .

* * *

فتحت (سلوى) عينيها في صعوبة ، وتهدّدت في ضيق ، عندما نحت (نور) يستد إلى نافذة غرفته الزجاجية ، ثم نظرت في ساعتها ، وقالت :

— إنها الواحدة صباحاً يا (نور) .. ألن تأوى إلى الفراش ، مثلما وعدت المهندس (أنور) ؟

ابتسم (نور) ، وانسدس إلى جوارها في الفراش ، وأسند رأسه على ساعده ، وهو يقول :

— معذرة يا عزيزتي .. هناك آلاف الأفكار تدور في رأسي .

تهدّدت (سلوى) في حق ، وقالت :

— ألا تفارقك هذه الأفكار ، حتى في ساعات النوم ؟

ظّل صامتاً وهلة ، ثم قال :

— إن فكرة صحوة إله الشرّ هذه تؤرّقني يا عزيزتي ، برغم أنني لا ولم ولن أومن بها مطلقاً .. فهي فكرة ترفضها

كل الأديان ، ولكن أحدهم يحاول استغلالها بكل ما يستطيع ليصل إلى غرض ما .

قالت (سلوى) وهى تغالب النعاس الذى يزحف إلى جفניה :

— هل حاولت تحليل عبارة (محمود) ، التى نطق بها قبل أن يفقد وعيه ؟

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

— يا إلهى !! كيف فاتنى ذلك ؟ .. يبدو أن جزعى على إصابة (محمود) ألهانى عن تحليل عبارته :

تساءبت (سلوى) ، وشعرت بالندم بعد نطقها هذه العبارة ، وأسبلت جفניה وهى تستمع إليه يستطرد فى اهتمام :

— لقد نطق بكلمات ثلاث .. اللحية ، والكوبرا ، ورقم ثلاثة .. من الواضح أنه أراد القول ، بأن الرجل الذى اشترى حيأت الكوبرا ، من متجر الحيوانات والزواحف كانت له لحية .

فتحت (سلوى) عينيها عن آخرهما ، برغم رغبتها الشديدة فى النوم ، وقالت :

— يا إلهى !! إن المهندس (أنور) ، هو الوحيد صاحب اللحية هنا .

قال (نور) فى هدوء :

— لا تسرعى يا زوجتى العزيزة ، ربما كان الرجل يرتدى لحية مستعارة ، أو أن هذا ما كان يقصده (محمود) .

عادت تسبل عينيها ، وهى تقول :

— وماذا كان يقصد بكلمة ثلاث هذه ؟

مطّ (نور) شففيه ، وقال :

— ربما يعنى أنها ثلاث حيآت ، وليست اثنتين كما كنا نتصور .

قطبت جبينها ، وهى تقول فى دهشة :

— ثلاث حيآت ؟! .. لقد وجدنا إحداها ميتة على باب المقبرة ، والأخرى قتلناها فى غرفة الذكور (عماد) .. أين الثالثة إذن ؟

خُيِّلَ إليها أن ذراع (نور) التى تلمسها قد بردت
فجأة ، أو سرت فيها رعدة خفيفة ، فسألته فى قلق :

— ماذا أصابك يا (نور) ؟

أجابها فى هدوء عجيب :

— لا تتحركى يا عزيزتى .. لا تقومى بأى تصرف

مفاجئ ، وحاولى الحفاظ على هدوئك ، فالكوبرا الثالثة
تزحف فوق غطاء الفراش بينما .. هل فى هذا إجابة عن
سؤالك يا ثرى ؟

* * *



١٠ — نبضات القلق ..

شعرت (سلوى) بقلبها يرتجف بين ضلوعها ، وأمالت
رأسها فى ببطء ، تنظر إلى الغطاء بينها وبين (نور) ،
واتسعت عيناهما عن آخرهما ، وشعرت ببرودة شديدة فى
أطرافها ، وبجفاف فى حلقها ، حينما وقع بصرها على الحية
مفلطحة القمة التى تزحف فى ببطء وحذر نحو رأسيهما ،
وغمغمت فى رعب :

— ماذا سنفعل يا (نور) ؟

أجابها (نور) فى هدوء عجيب :

— سنبدأ بأن نلزم الصمت والهدوء ، إلى أن نفكر فى

الخطوة التالية يا (سلوى) .

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تقول :

— ولكن هذه الكوبرا القاتلة ، ستصل إلينا فى دقيقة

على الأكثر .

قال في اقتضاب :

— الصمت يا (سلوى) .

أطبقت (سلوى) شفيتها ، برغم شعورها العارم
بالرعب والاشمئزاز ، ولكنها لم تستطع منع الرعدة التي
سرت في أوصالها .. كل ما عنته هو ألا تشعر الكوبرا بتلك
الرعدة ، وأن يكتب لها رؤية شمس الغد ..

أما (نور) فقد تركزت أفكاره تمامًا ، في البحث عن
حل للخروج أو النجاة من هذا المأزق القاتل .. كان
مسدسه الليزري في سترته الجلدية ، على بعد متر واحد
منه ، ولكنه لا يدري ماذا يمكن أن تفعله الكوبرا
بـ (سلوى) ، إذا ما قفز فجأة خارج الفراش ، محاولاً
التقاط مسدسه .. إنه يعلم جيدًا بحكم دراسته ، أن
الثعابين لا تهاجم إلا حين الشعور بالخطر ، وهذا يعني أنه
وزوجته في أمان ، حتى يصدر أحدهم أية حركة مريبة
أو مفاجئة .. عندئذ ستهجم الكوبرا ...

كان الموقف محيرًا ، والكوبرا تقترب زاحفة ، نحو الجزء
غير المغطى منهما .. وهنا قفزت إلى رأس (نور) فكرة

جديدة .. كانت هناك تحفة على شكل جواد من الخزف ،
فوق المنضدة الصغيرة الملاصقة للفراش ، ولو أنه أحسن
التصويب وقليل من الحظ ، يمكنه أن يصيب رأس
الكوبرا .

وفي هدوء ، ودون أن يبعد عينيه عن عيني الكوبرا ..
مدَّ يده نحو التمثال الخزفي .. وتوقفت الكوبرا ، ورفعت
رأسها المفلطح ، وهي تتابع بعينها حركة يده في حذر
وتأهب .. لقد ظنت أنها أمام خصم جديد ، وبدأت
تصدر فحيح القتال لإرهاب خصمها ، وازداد ارتجاف
جسد (سلوى) ، حيناً ملأ فحيح الأفعى الغرفة ،
وأصدرت حركة لسانها المشقوق داخل وخارج فمها صوتاً
احتكاكياً مخيفاً ...

وفجأة أطلقت ساعة (نور) أزيزاً عاليًا ، وأخذ
تنضئ وتنطفئ في سرعة ، وصرخت الكوبرا بفحيح قوى ،
واندفع رأسها نحو يد (نور) الممدودة .

* * *

يقول علماء وظائف الأعضاء أو (الفسيولوجي) : إن لحظات الخطر حينما تواجه الإنسان ، تدفع جسده لإفراز مزيد من مادة (الأدرينالين) ، التي تزيد من سرعة تفكيره ، واستجاباته العضلية والعصبية .. ويبدو أن هذا ما حدث تماماً بالنسبة للرائد (نور) ، إذ التقطت عيناه مشهد (الكوبرا) ، وهى تندفع نحوه بنايها البارزتين ، فوجد نفسه يتحرك فى سرعة ، لم يتصور يوماً أنه قادر على إتيانها ، فالتقط طرف الغطاء ، وألقى به فوق الكوبرا ، فالتف حولها فيما يشبه كرة من القماش .. وصرخت (سلوى) صرخة عالية ، وقفز (نور) قفزة قوية رشيقة ، فالتقط مسدسه الليزرى من جيب سترته ، ثم استدار نحو الكوبرا ، التى أفلتت من الفخ القماشى الذى ألقاه فوقها وأطلق أشعة مسدسه لتخترق رأس الكوبرا ، التى أطلقت فحيحها الأخير ، وسقطت صريعة .

ظل (نور) و (سلوى) يحذقان فى الكوبرا بذهول ، غير مصدقين أنهما قد نجيا .. وغمغمت (سلوى) فى دهشة :



فالتقط طرف الغطاء ، وألقى به فوق الكوبرا ،
فالتف حولها فيما يشبه كرة من القماش ..

— كيف فعلتها يا (نور) ؟

قال وهو يتأمل مسدسه ، دون أن تفارقه دهشته :

— لست أدرى .. نُحِيلُ إلى أنه حلم أو وهم ما .

وفجأة تبَّه إلى أزيز ساعته وإضاءتها المستمرة ،
فصاح :

— يا إلهي !! لقد اقتحم أحدهم حجرة المهندس
(أنور) .

وقبل أن تهبط (سلوى) من فراشها ، كان قد خرج
من الغرفة في ثياب النوم ، ومسدسه مشهور في يده ،
ولكنها أسرعت خلفه ، ولاحظت وهي تدخل غرفة
المهندس (أنور) المجاورة لهم تمامًا ، أن الشريط الذي
ألصقه (نور) على بابها ، قد تحوَّل إلى اللون البرتقالي ،
وحينما دخلتها رأت (نور) ينحنى فوق جسد المهندس
(أنور) ، ويفحصه في اهتمام وعجلة ، فصاحت في
جزع :

— هل قُتل ؟ ..

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

— كلاً .. إنه فاقد الوعي فقط ، ولكنه تلقى ضربة
قوية خلف أذنه .

وفي تلك اللحظة وصل (رمزي) إلى الغرفة ، ونظر
إليهم في دهشة قاتلاً :

— يا إلهي !! لقد سمعت ضجة مكشوفة هنا .. ماذا
أصاب (أنور) ؟

غمغم (نور) :

— لقد فقد وعيه .

— هل يمكنك إسعافه يا (رمزي) ؟

انحنى (رمزي) فوق المهندس (أنور) ، دون أن ينطق
بكلمة ، ومدَّ يده بحس نبض وريده العنقي ، ثم بدأ يدعك
منطقة الجلد فوق حاجبيه تمامًا ، في حركة خبيثة شبه
دائرية ، حتى أن (سلوى) سأله في دهشة :

— ماذا تفعل يا (رمزي) ؟

أجابها وهو يواصل عمله في هدوء :

اتسعت العيون دهشة ، وهي تحديق فيه وهو يستطرد :
— رأيت الشرَّ مجسَّمًا بوجهه ، الذى يشبه (ابن
آوى) .. رأيتَه بعينى .

* * *



— أحاول حثَّ العصب السمبثاوى على العمل
يا (سلوى) .. إنها وسيلة قديمة لإنعاش فاقدى الوعى .
وفى بطاء ، فتح المهندس (أنور) عينيه ، وهو يهمهم
بتأوهات خافتة ، ولم تلبث نظراته أن تحولت إلى الجزع ،
وهو يتعلَّق بذراع (رمزى) صائحًا :
— ربَّاه !! هل أنا حى ؟ ... هل نجوت من اللعنة ؟
زوى (نور) ما بين حاجبيه فى تساؤل ، على حين قال
(رمزى) :
— هون عليك يا سيّد (أنور) .. كل شيء على
ما يرام .
وفى تلك اللحظة ، وصل الدكتور (عماد) والدكتور
(شعبان) ، وقال الأخير فى قلق :
— ماذا حدث ؟ .. لقد أيقظنا حركتكم .
التفت إليهم المهندس (أنور) ، وصاح فى رعب :
— إنها اللعنة .. لقد رأيتَه .

١١ - الخير والشر ..

أمسك (نور) كفى المهندس (أنور) ، وصاح وهو
يحدق في وجهه :

— هل رأيته بنفسك ؟ .. هل رأيت (ست) إله
الشر ؟

غطى المهندس (أنور) وجهه ، وهو يقول في صوت
مرتجف :

— نعم .. لقد رأيته .. إن جسد يرتجف مجرد
الذكرى .

وفي هدوء عجيب ، قال الدكتور (عماد) :

— خطأ يا (أنور) .. إنك لم تَرَ (ست) .

التفت إليه (أنور) في دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى
غضب عارم وهو يصيح :

— هل تهمنى بالكذب يا دكتور (عماد) ؟

هز الدكتور (عماد) رأسه نفياً ، وقال :

— إن هذا لم يخطر ببالي مطلقاً يا سيد (أنور) .

سأله (نور) في حدة :

— أفصح عما تريد قوله يا دكتور (عماد) .. إن
الألفاظ لا تنقصنا .

احتقن وجه الدكتور (عماد) ، وهو يقول :

— إن (ست) بحسب النقوش الموجودة له ، لا يمتلك

وجه (ابن آوى) ، كما يقول المهندس (أنور) ، وإنما له

وجه يجمع ما بين الحمار والخنزير .. وصاحب الوجه

الشهير (بابن آوى) هو (أنوبيس) إله الموت .

وفجأة أمسك (رمزي) ذراع الدكتور (عماد) ،

صائحاً :

— هل تعنى أن كل رجال الآثار ، يعرفون جيئاً الفرق

بين وجه (ست) ووجه (أنوبيس) ؟

نظر إليه الجميع في دهشة ، على حين أجابه الدكتور

(عماد) .

— بالطبع يا دكتور (رمزي) .. ماذا تقصد بسؤالك هذا ؟

صاح (رمزي) في انفعال :

— لقد سبقتك هذه المرة أيها القائد .. لقد توصلت إلى حل اللغز .

* * *

ساد الصمت التام بعد تصريح (رمزي) ، ثم قال (نور) في هدوء :

— هيا يا (رمزي) .. أنا متشوق لسماع استنتاجك .

استدار (رمزي) بانفعال متزايد ، وأشار إلى المهندس (أنور) قائلاً :

— هذا هو المجرم مرتكب كل حوادث القتل هذه .

غمغم المهندس (أنور) في ذهول :

— ماذا تقول ؟

أسرع (رمزي) يقول :

— إنه أنت ولا شك أيها المهندس .. لقد تخلّصت من

الصحفي المسكين (توفيق) ليلة الحادث ؛ لأنه اتهمك

بالجبن وسخر منك ، حينما رفضت في البداية معاونتهم في فتح التابوت الذهبي ، ثم وجدت أنه بإمكانك استغلال خرافة لعنة القراعة في الهروب من الاتهام ؛ لذا فقد قمت بقتل الدكتور (مصطفى) ، في محاولة لإثبات أن اللعنة تصيب كل من شارك في فتح التابوت .

صاح المهندس (أنور) في غضب :

— هل نسيت أنني كنت معرضاً للقتل ، لو أنني شربت من الزمزية المسمومة ؟

ضحك (رمزي) في سخرية ، وقال :

— كان هذا تصرفاً ذكياً منك يا (أنور) .. لقد

كانت الزمزية إلى جوارك ، ولم تتناول منها قطرة واحدة ،

لأنك كنت تعلم بوجود السم فيها ، ثم استغللت لحظة

لا يراقبك فيها أحد ، وسكنت محتويات زمزية الدكتور

(عماد) ، حتى يستعير زمزيتك ، فيصاب بالتسمم ،

وتدعى أنت أنك كنت معرضاً للقتل مثله .

صاح (أنور) في عصبية :

— ما هذا السخف ؟

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— السخف هو ادعاؤك رؤية إله الشر يا سيد
(أنور) .. لقد فشلت هذه الوسيلة في إثبات وجود مثل
هذه الخرافة ؛ لأنك ببساطة لم تكن تعرف كيف يبدو إله
الشر (ست) ، فخلطت بينه وبين (أنويس) إله الموتى .
ثم استدار إلى (نور) ، مستطرذاً في فوز :

— ما رأيك أيها القائد ؟ .. ألم أسبقك هذه المرة إلى حلّ
اللغز ؟

ولكن بريقاً مألوفاً في عيني (نور) ، ألقى بالشك في
قلبه ، فتردد وهو يقول :

— أليس كذلك يا (نور) ؟

قفزت (سلوى) نحو (نور) ، وصاحت :

— لقد توصلت إلى الحلّ يا (نور) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) في هدوء ، والتفت إلى (رمزي)
وسأله :

— وما الدافع يا (رمزي) ؟ .. لكل جريمة دافع .. أليس

كذلك ؟

قال (رمزي) ، وقد بدأ الشك يخالط نبراته :

— لقد سخر منه الصحنى و

وتوقّف عن إتمام عبارته ، حينما شعر بضعف الدافع
الذى يحاول اللجوء إليه ، فرفع عينيه إلى (نور) في
تساؤل ، فابتسم ، وقال :

— إن استتاجك ينقصه الكثير يا عزيزي
(رمزي) .. ينقصه أن تبرّر لنا مثلاً ، كيف أصاب
المهندس (أنور) نفسه ، بضربة واضحة خلف أذنه ؟ ..
ولم وضع الكوبرا في غرفة الدكتور (عماد) ، ما دام قد
دبر لقتله بالسّم ؟

صاح (رمزي) فجأة ، وقد ظن أنه توصل للحلّ :

— أنت تبحث عن الدافع أيها القائد .. أليس
كذلك ؟ .. إنه إحلال روح (ست) في جسد المهندس
(أنور) .. إنه دافع شيطاني بحث .

ابتسم (نور) في هدوء ، وقال :

— على العكس يا (رمزي) .. إن الدافع هنا بشري
بحث ، وهو باختصار نفس الدافع الذى يفقد البشر من

أجله عقولهم ، والذين يقتلون ويسرقون ويخدعون ويغضون
من أجله .. إنه المال يا صديقي .

تمت (سلوى) في دهشة :

— المال !!؟

قال (نور) في هدوء :

— نعم يا عزيزي .. المال .. إنه ذلك المشروع الذي
قَدَّمته الشركة السياحية ، إلى المرحوم الدكتور
(مصطفى) ، ورفضه في إصرار .. لا ريب أن الشركة التي
يمكنها ربح ثلاثة مليارات من الجنيهات في العام الواحد ، لن
تتورَّع عن دفع عمولة قد تبلغ مليارات من الجنيهات ، مقابل
الموافقة على هذا المشروع .

وفجأة أمسكت (سلوى) بذراع (نور) ، وصاحت

في فرح :

— (نور) .. لقد فهمت ما تقصد للمرة الأولى ..
لقد توصلت إلى الحل الذي تريد قوله .. سأشرح
أنا الحل .

ابتسم (نور) ، وأشار لها بيده أن تفعل ، فتحدثت
في سعادة ، وواجهت الجميع قائلة :

— إن نظرية (زوجي) تقول إن الدافع إلى حدوث كل
هذه الجرائم ، هو إعطاء الموافقة للشركة على إقامة
المشروع ، مقابل عمولة ضخمة .. مَنْ إذن يمكنه منح مثل
هذه الموافقة .. إنه رئيس مصلحة الآثار بالطبع .. أو بمعنى
أدق ، الشخص الذي ستول إليه رئاسة المصلحة ، بعد
وفاة الدكتور (مصطفى) .. والرئيس التالي له ..

شحب وجه الدكتور (شعبان) ، وغمغم في صوت
متحشرج :

— هل تَتهِمَنِي يا سيِّدتي ؟

ابتسم (نور) ، حينما قالت (سلوى) في حماس :
— نعم يا دكتور (شعبان) .. إنني أتهمك بتدبير كل
هذا الأمر .. لقد وضعت خططك ليلة كشفكم للجنة
المنقوشة في قاع التابوت الذهبي .. كان هدفك الأساسي
هو الحصول على رئاسة المصلحة ، حتى يمكنك منح الموافقة

المطلوبة للشركة السياحية ، مقابل العمولة الضخمة ، التي
يمكنها أن تؤمن مستقبلك إلى الأبد . وكانت أمامك
عقبتان : الدكتور (مصطفى) والدكتور (عماد) ..
ولقد سبق أن أعلنت مخالفتك لرفض الدكتور
(مصطفى) ، وموافقتك على مشروع الشركة السياحية ،
ولكنك لو تخلصت من الاثنين دفعة واحدة ، لانكشف
أمرك في الحال ؛ ولهذا كان لابد لك من السير في خطوات ،
تدفع الآخرين للاعتقاد بوجود ظاهرة فوق طبيعية ، تسببت
في حدوث حالات القتل الغامضة هذه ، وكان هذا يجبرك
على قتل (توفيق) الصحفي المسكين أولاً ، برغم أن مقتله
لا يفيدك بشيء ، ولكنه كان صاحب فكرة فتح
التابوت .. وكان من الطبيعي أن تصيبه اللعنة أولاً .. ثم
الدكتور (مصطفى) ، وهو المقصود الرئيسي بالقتل ،
ويليه المهندس (أنور) الذي وضعت له السم في زمزية
المياه ، ولكن فراغ زمزية الدكتور (عماد) أفسد الخطة ،
وعرض هذا الأخير للخطر ، برغم أنك كنت قد دسست
له الكوبرا في غرفته ، وقد كشف (رمزي) وجودها

بالمصادفة .. كنت ستبقى أنت وحدك على قيد الحياة ،
وينسب كل ما حدث لصحوة الإله (ست) إله الشر ..
إنها خطة رائعة ولا شك ، ولكنها شريرة للغاية يا دكتور
(شعبان) .. أكثر شراً من (ست) نفسه .

نظر إليها الدكتور (شعبان) بنظرات زائغة ، وأزيج
عليه ، فلم يجد ما يقوله ، وشحب وجهه بشكل مخيف ،
على حين استطردت (سلوى) :

— وأخيراً .. دسست لنا هذه الكوبرا الثالثة ، ونحن
في المستشفى ، ننتظر انتهاء العملية التي كانت تجرى وقتل
لزميلنا (محمود) .. هل تذكر أنك اختفيت تماماً وقتها ،
وبحث عنك الدكتور (عماد) فلم يجده ، وحين عودتك
ادعيت أنك كنت في غرفة الانتظار ، برغم أن الدكتور
(عماد) لم يقابلك هناك .. ثم دخلت إلى غرفة المهندس
(أنور) ، وأنت ترتدى قناع (أنويس) ، إله الموت عند
قدماء المصريين .. كنت تريد أن تثير رعبه حتى الموت ،
ولكنك لم تجد الوقت الكافي ، فأسرعت بالهرب ، وعدت
متظاهراً بالاستيقاظ لتوك .

١٢ — نهاية الشر ..

قفزت (سلوى) وجسدها يرتجف من الفرح ،
وصاحت :

— لقد توصلت أخيراً إلى الاستنتاج الصحيح .

صاح الدكتور (شعبان) ، في صوت متحشرج :

— أنت مخطئة .. أقسم لك أننى برىء .

نظرت إليه في غيظ ، ثم أشارت إلى (نور) قائلة :

— لا تحاول يا دكتور (شعبان) .. إن الواقع أمامك هذا أبرع أهل الأرض في الاستنتاج ، وما دام قال إن استنتاجى صحيح ، فهو كذلك .

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

— معذرة يا زوجتى العزيزة .. لقد قلت إنه استنتاج

رائع منظم للغاية ، ولكننى لم أقل إنه صحيح .

نظر إليه الجميع في دهشة ، وغمغمت (سلوى) في

حزن :

سقط الدكتور (شعبان) على مقعد قريب ، وفتح فمه لينطق ، ولكن الكلمات التى خرجت من بين شفتيه لم تكن مفهومة على الإطلاق ، فالتفت (سلوى) إلى زوجها ، وابتسمت في فخر ، وأشرق وجهها فرحاً حينما سمعته يقول :

— استنتاج جميل للغاية يا عزيزتى .

صاحت في جزل :

— هل استنتاجى صحيح يا (نور) ؟

نهض إليها وأمسك كفها وهو يتسم ، وينظر في عينيها مباشرة قائلاً :

— إنه رائع ومنظم للغاية يا عزيزتى .

* * *



— ماذا تعنى يا (نور) ؟ أليس الدكتور (شعبان) هو القاتل ؟

قال فى هدوء :

— كلاً يا عزيزى ، إنه ليس القاتل .

سأله الدكتور (عماد) فى قلق :

— من القاتل إذن أيها الرائد ؟

عقد (نور) ساعديه ، وواجهه فى هدوء ، وقال مبتسماً :

— إنه أنت يا عزيزى الدكتور (عماد) .. أنت القاتل المجهول .

* * *

تفجرت الدهشة فى وجوه الجميع ، وهم ينقلون بصرهم فى ذهول بين (نور) والدكتور (عماد) ، على حين صاح هذا الأخير :

— أنا ؟! .. هل جنتت أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— أعتقد ذلك يا دكتور (عماد) ، وإلا لكشفت حل اللغز منذ البداية .

ثم واجه الجميع مستطرداً فى هدوء :

— إن هذه الخطئة تؤكد أن الدكتور (عماد) يمتلك

عبقريّة نادرة وسرعة مبادرة بحسد عليها ، والدليل على ذلك أنه وضع خطته فى دقائق معدودة ، ونفذها بمنتهى المهارة والدقة والجرأة ، حتى أنه لم يترك إلا ثغرات ضئيلة ، من الممكن أن تنوّه عن الكثيرين ، لولا سوء حظّه .

وتنهّد فى عمق قبل أن يتابع ، دون أن يفقد ابتسامته أو هدوءه :

— لقد دفع (رمزى) بالحل إلى عقلى ، حينما قال إن

المهندس (أنور) ، ادعى رؤية إله الشرّ (ست) ليؤكد وجوده .. هنا تذكرت أن القرينة الوحيدة التى أكدت صحوة (ست) ، كانت صرخة انطلقت من بين شفّتى الدكتور (عماد) ، حينما تظاهر بسهوه عن إحضار ورقه وقلمه ، ليستغل اللحظة التى أصبح فيها هو الوحيد المواجه

للتابوت ، ويقوم بأول خطوات خُطّته ، التي وضعها فيما بين فتح التابوت وخروجهم من المقبرة .. وإنها لعبقرية ولا شك ، أن يضع إنسان خطة منمّقة كهذه ، في مثل هذه اللحظات القليلة .

وجلس (نور) في هدوء ، وكأنه يقص أمراً عادياً وهو يكمل :

— وعندما عاد الجميع إلى الخيّم ، وأورا إلى حجراتهم ، أسرع هو إلى متجر بيع الحيوانات والزواحف ، بعد أن ارتدى شاربا وذقنا مستعارين لإخفاء ملامحه ، وقام بشراء ثلاث من حيّات الكوبرا ، وهذا ما يؤكد براءة المهندس (أنور) .. فقلة معلوماته عن آله قدماء المصريين لا تسمح له بمعرفة أمر سنابل القمح الصفراء ، أو الإله (أرابيوس) .. المهم أن الدكتور (عماد) عاد إلى حجراته في الخيّم ، ودخل إلى حجرة الصحنى (توفيق) ، وهو يرتدى قناع (أنوبيس) إله الموت ، فأصيب المسكين بالرّعب ، بعد أن استقرت في نفسه اللعنة التي قرأها في تابوت (ست) ، ورؤيته لهذا



المهم أن الدكتور (عماد) عاد إلى حجراته في الخيّم ، ودخل إلى حجرة الصحنى (توفيق) ، وهو يرتدى قناع (أنوبيس) ..

الشكل المربع ، وتضاعف رعبه حينما ألقى (عماد)
بالكوبرا فوق الفراش ، وقضى المسكين نجه بلدغة الكوبرا ،
ثم أسرع (عماد) يمسك بالأفعى مطمئناً ، بعد أن أفرغت
سمها في جسد الصحنى ، وعاد بها إلى حجرته ، وعند
كشف جثة الصحنى وعلى وجهه كل دلائل الرعب هذه ،
اتجه تفكير الجميع بطبيعة الحال إلى اللعنة ، التى قرءوها
مساء اليوم السابق فى باطن التابوت الذهبى .

توقف (نور) لحظة ، ازدرد فيها لعابه ، ثم أردف فى

ضيق :

— وبسبب تهاون فريقنا ، نجح أيضاً فى قتل الذكور
(مصطفى) ، ولكنه هذه المرة قتل الكوبرا دون أن
يدرى ، بسبب تعجله فى الانصراف .. ولم يخسر الكثير
هذه المرة أيضاً ، فقد وضع الأفعى القليلة ، وبضع سنابل
من القمح الأصفر أمام باب المقبرة ، ليشير مزيداً من
الرعب .. وبالنسبة إنها ليست المرة الأولى التى عبث فيها
بالمقبرة ؛ لقد دس فى المرة الأولى جهازاً صغيراً ، بعث دفقة

من الأشعة ، أثارت نبضات جهاز (محمود) الكاشف ،
وأثارت أيضاً رعب الذكور (مصطفى) (رحمه الله) ..
وفى أثناء الارتباك الناشئ من ذلك استعاد الجهاز ، وهذا
يبدو واضحاً فى الآثار القريبة من المقبرة فى ذلك المساء ،
ولكننى لم أعلم بالضبط من هو صاحب هذه الآثار .
قال (رمزى) فى دهشة :

— هل كنت تعلم إذن منذ تلك اللحظة أن الفاعل

بشر ؟

قال (نور) فى استكثار :

— بالطبع يا (رمزى) .. إننى لم أومن لحظة واحدة

بوجود آلهة ، غير الله (سبحانه وتعالى) .

صاح (رمزى) ، وقد تزايدت دهشته :

— ولكن الذكور (عماد) أصيب بالتسمم ، وكاد

يلقى حتفه .. ثم إن أحدهم دس الكوبرا فى حجرته .

ابتسم (نور) ، وقال :

— هل تذكر العبارة التى قلتها أنت ، بعد أن أسعفت

الذكور (عماد) يا (رمزى) ؟ .. لقد قلت إنه لو كان

قد تناول جرعة أكثر أو أن السم كان من نوع أقوى ، للقى
حقيقته في الحال ... أخبرني بالله عليك : لو أنك كنت
قاتلاً ، وأردت التخلص من شخص ما ، هل كنت ستدس
له سمًا ضعيفًا إلى هذه الدرجة ؟

غمغم المهندس (أنور) في ذهول :

— هل تعنى أنه هو الذى ؟

قاطعه (نور) قائلاً :

— نعم .. هذا ما أعنيه تمامًا يا سيد (أنور) .. لقد
أنهى الدكتور (عماد) كل ما يريده ، حينما تخلص من
الدكتور (مصطفى) ، وأصبح هو رئيس مصلحة الآثار ،
وبقدرته الموافقة على مشروع شركة السياحة ، والحصول على
العمولة الضخمة ذات الستة أصفار ، ولكن بقى أمامه أن
يبعد عن نفسه الشبهات ، ويتخلص من الفريق
الذى حضر لبحث الأمر ؛ ولهذا فقد أعد السم في زمزية
المهندس (أنور) ، ثم ذهب إلى موقع الكشف وهو يحمل
زمزية فارغة ، وتظاهر بشرب الماء من زمزية المهندس

(أنور) ، وتذكروا أنه لم يشرب سوى جرعة واحدة ، برغم
ادعائه العطش الشديد ، وهذا لأنه يعلم جيدًا بوجود
السم ، وأراد شرب جرعة تكفى لظهور أعراض التسمم
عليه ، بدون أن يتعرض للخطر ؛ لأن هذا سيؤكد كونه
لا يعلم شيئًا عما يحدث ..

قالت (سلوى) في تساؤل :

— ولكن الأفعى !! .. هل يدس لنفسه كوبرا ؟

ضحك (نور) ، وقال :

— لقد أثارت هذه النقطة دهشتي أيضًا يا (سلوى) ،
ولكننى تساءلت كيف يدس شخص حيّة من نوع الكوبرا
في غرفة رجل ، وهو ينوى قتله بها ، ثم يضعها داخل صوان
مغلق ؟ .. هل كان يتوقع أنها ستفتح مصراع الصّوان وتخرج
لقتل ضحيتها ؟ .. إن تفسير وجود الكوبرا داخل الصّوان ،
هو أن الدكتور (عماد) كان يحفظ بها هناك .

غمغم (رمزي) في دهشة :

— يا إلهي !! إن هذا لم يخطر ببالي مطلقًا .

ابتسم (نور) ، واستطرد :

— وكان الدكتور (عماد) قد أفسد فرامل سيارتي أيضاً ، في محاولة للتخلص مني ، حينما بدأ يتوجس شراً من أسلوبي في البحث ، ولكن ضحيته كانت (محمود) المسكين .. وحينما ذهبنا إلى المستشفى ، استغل عدم وجود الدكتور (شعبان) ، وتظاهر بخروجه للبحث عنه ، ثم أسرع إلى هنا ، ودس الكوبرا الثالثة في غرفتي أنا و (سلوى) ، ثم عاد إلى المستشفى ، وتظاهر بالغضب وهو يصرخ في وجه الدكتور (شعبان) ، وأوهماً أنه لم يجده في أى مكان بالمستشفى .. كان يضرب عصفورين بحجر واحد .. يومئذ أنه فترة غيابه كان يبحث فيها عن الدكتور (شعبان) ، وأن هذا الأخير لم يكن في المستشفى في الوقت نفسه ..

ظل الدكتور (عماد) صامتاً يحذق في وجه (نور) بغيظ ، على حين استمر هذا الأخير في حديثه قائلاً :

— بقيت أمامه في النهاية نقطة واحدة ، وهى إثبات وجود إله الشر يشاهد ثان .. ولكن كعادته في ضرب

عصفورين بحجر واحد ، وفي تأمين كل خطواته ، اقتحم الحجرة على المهندس (أنور) ، وهو يرتدى قناع (أنويس) إله الموت ، وحينما أصيب (أنور) بالرعب ، ضربه خلف أذنه بحيث أفقده الوعي ، ثم أسرع عائداً إلى غرفته ، وهو مطمئن إلى أنه قد حقق هدفه .. فإما أن المهندس (أنور) سيؤكد وجود إله الشر (ست) ، وإما أنه سيصفه ، وهنا يتهمه هو بالتزييف ، ويلصق به التهمة بأكملها .

التفت المهندس (أنور) إلى الدكتور (عماد) ، وقال في حلق :

— أيها الوغد .. لقد قتلتم جميعاً .

ثم اندفع نحوه في غيظ ، ولكن الدكتور (عماد) لكمه لكمة قوية ، ألقت به بعيداً ، ثم قفز قفزة عجيبة ، بحيث أصبح خلف (سلوى) تماماً ، فأحاط عنقها بذراعه ، ثم استل من ثوبه خنجرًا مشرراً كخناجر قدماء المصريين ، وضعه على عنقها ، وهو يصيح في قسوة أقرب إلى الجنون :

— لقد كشفت السرّ بأكمله أيها الرائد ، ولكنك
ستدفع الثمن ... ستدفع حياة زوجتك ثمنًا لكائنك .

* * *



١٣ — قبر الشيطان ..

شحب وجه (سلوى) ، واجتبيت الكلمات في
حلقها ، وجحظت عيناها رعبًا ، وهي تنظر إلى (نور) في
ضراعة ، وأشار هذا الأخير إلى الدكتور (عماد) ، وقال
في صوت ارتجفت له عروق الحاضرين :

— لو أنك مسست شعرة واحدة من زوجتي ،
ستمئى لو أنك مُتَّ حرقًا ، بدلًا من وقوعك بين
أصابعي .

قهقه الدكتور (عماد) بضحكة جنونية عالية ،
وبرقت عيناها في شراسة وهو يقول :

— بيدك أنت حياتها أو موتها أيها الرائد .. اتركنى
أخرج من هنا ، أو اسلمك رأسها المقطوع .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال في صرامة :
— وأين ستذهب بعد خروجك من هنا ، أيها الوغد ؟

قال (عماد) في عناد وقسوة :

— هذا لا يعينك أيها الرائد .. سأذهب إلى الجحيم .

قال (نور) في حزم :

— هذا مما لا شك فيه ، فالجحيم هو مأوى أمثالك من

القتلة الأوغاد .

صاح (عماد) في غضب :

— إجابتك أيها الرائد ؟!

أشار (نور) إلى الخارج ، وقال :

— كما يحلو لك أيها القتال .

لمعت عينا (عماد) ببريق النصر ، وقال وهو يتراجع نحو باب الغرفة :

— لقد تسببت في خسارتي أكثر من عشرة ملايين جنيه

أيها الرائد ، وستدفع الثمن غالياً .

ولكى يغادر (عماد) الغرفة وهو يمسك

بـ (سلوى) ، كان لابد له من رفع السكين عن عنقها

لحظة واحدة .. وهنا تحرك (نور) بسرعة ، دفعه إليها

خوفه ورغبته في إنقاذ زوجته ، فقفز إلى الأمام ، وجذب (سلوى) من ذراعها ، فأبعدها عن (عماد) . ثم كال له لكمة قوية ألقت به بعيداً ..

ويبدو أن الجنون بعث في جسد (عماد) قوة عجيبة ، إذ قفز إلى الخلف وهو يقهقه في جنون ووحشية ، ثم طوح يده التي تحمل الخنجر المشرشر ، فمزق سترة (نور) الجلدية ، وجرح صدره ، ثم عاد يطوح يده مهدداً ، وهو يصرخ :

— لن تهزمني أيها الرائد .. لن تهزمني .

ثم انطلق يعدو ، وضحكاته المجنونة تملأ المكان ، وأسرع (نور) خلفه ، على حين انتهزت (سلوى) باكية ، وأسرع (رمزي) يهدئ من روعها ، بعد تلك التجربة القاسية .. أما الدكتور (شعبان) ، فقد ظل واجماً على مقعده وهو يغمغم باسم (ست) ، واندفع المهندس (أنور) يتبع (نور) ..

كان الدكتور (عماد) يجري في سرعة خرافية ، أدهشت (نور) والمهندس (أنور) ، وكان يطلق



واستدار يواجه (نور) والمهندس (أنور) ، وهو يشهر
خنجره في وجهيهما ، ويطلق ضحكات جنونية ..

ضحكات عالية تنطق بالجنون ، وهو يحمل الخنجر
المشرشر ، الذى يبدو عجيباً فى القرن الحادى والعشرين ..
صاح المهندس (أنور) :

— إنه يتجه نحو المقبرة .. ماذا يريد يا ترى ؟
غمغم (نور) بلهجة غامضة ، وهو يعدو خلف
الدكتور (عماد) :

— عجباً !! هل من الممكن أن ... ؟
ولم يتم عبارته ، إذ توقف الدكتور (عماد) أمام باب
المقبرة الحجرى ، الذى يحمل نقش (حورس) ، واستدار
يواجه (نور) والمهندس (أنور) ، وهو يشهر خنجره في
وجهيهما ، ويطلق ضحكات جنونية ..
توقف الاثنان ، وقال (نور) فى ضرامة :

— ليس أمامك سوى الاستسلام يا دكتور
(عماد) .. لن يمكنك الهرب .. ستطلق الشرطة
بأكملها خلفك .. لن تجد شبراً واحداً فى أرض مصر
يمكنك الاختباء خلفه .

كان ردُّ الدكتور (عماد) قهقهة عالية ساخرة ، ثم ألقى
الحجر نحو (نور) ، الذى تفاداه فى اللحظة الأخيرة ،
وصاح :

— إنك تزيد موقفك تعقيدا يا دكتور (عماد) .

وفجأة صاح المهندس (أنور) ، فى ذهول :

— يا إلهى !! انظر .

نظر (نور) إلى حيث أشار ، واتسعت عيناه دهشة
بدوره ، إذ كان باب المقبرة الحجرى الضخم يهتز ، كما لو
أن يذا عملاقة تدفعه .. ووصل (رمزى) و (سلوى)
والدكتور (شعبان) فى هذه اللحظة ، وتسمروا من فرط
الدهشة ، على حين صاح (نور) :

— احترس يا دكتور (عماد) .. سيقتلك الباب
الحجرى .. أسرع بالابتعاد .

استدار الدكتور (عماد) فى ذعر ، ثم اتسعت عيناه
رعبا ، حينما مال الباب الحجرى وهوى فى صوت مزعج ..
وانبعثت من حنجرة (عماد) صرخة رعب قوية ، اختلطت

بصرخة الجزع التى أطلقتها (سلوى) ، وشهقات الدهشة
من أفواه الآخرين ، صوت ارتطام مكتوم ، وصوت عظام
الدكتور (عماد) ، وهى تُسحق تحت الباب الحجرى
الضخم ، الذى يزن أطنانا .

تزعم الصمت والدهشة الموقف ، واحتلّا عيون
المشاهدين وملاحظهم فترة طويلة ، حتى هدأت سحب
الرَّمال التى ارتفعت مع سقوط الباب الحجرى ، ولم يعد
يسمع سوى صوت رياح الصحراء ، وهى تدفع الرمال
أمامها ، وصوت الحشرات المختلفة التى تموج بها ، إلى أن
قطع (نور) حبل الصمت بقوله :

— لقد لقي جزاءه .. لقد حطّمته مقبرة إله الشر .
رفع الدكتور (شعبان) وجهه إلى (نور) ، وقال فى
صوت مرتجف :

— بل حطّمه الباب الذى يحمل نقش (حورس) أيها
الرائد .. للمرة الثانية فى التاريخ ، حطّم (حورس) ابن
(إيزيس) و (أوزيريس) روح الشر ، ولكن فى جسد
بشر هذه المرة .

* * *

١٤ - الختام ..

زوى الدكتور (محمد حجازى) ما بين حاجيه ،
وتناول رشفة من كوب عصير البرتقال الذى يمسكه بكلتا
راحتيه ، وقال :

— يبدو أنها أعجب قضية أسندت إلى فريقك
يا (نور) .

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— أعتقد أنها عادية للغاية ياسيدى ، ولقد كان لك
فضل كشف بعض غموضها ، حينما أمكنك تحديد نوع
سُم الكوبرا بالذات .

قال (رمزى) مبتسماً :

— الدكتور (حجازى) يقصد تلك النهاية العجيبة
أبها القائد .

ابتسم (محمود) ، وقال وهو يعدل ساقه المخبورة :



— يبدو أن أهم أجزاء القصة قد فاتتني ، بسبب
جسدي المخطم هذا .

ضحك الجميع ، وقالت (سلوى) :

— صدقتي يا (محمود) .. إن مشهد الباب الحجري
وهو يسقط فوق الدكتور (عماد) ، لن يمحي من ذاكرتي
أبدا .

قال الدكتور (حجازي) :

— هذا هو الحدث الذي يثير انتباهي يا (سلوى) ..
إن سقوط باب حجري ضخم مثل هذا ، وفي هذه اللحظة
بالذات ، لا يمكن تفسيره بالمصادفة .

قال (نور) في هدوء :

— بل هو التفسير الوحيد يا دكتور (حجازي) .

قال الدكتور (حجازي) :

— لم تصرُّ على رفض وجود هذه القدرات الفرعونية

يا (نور) ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— إنني أرفض فكرة وجود آلهة فرعونية يا سيدي ،
فالأديان السماوية تعتبر هذا نوعاً من الوثنية ، وأنا أؤمن
بديني فقط .

قال الدكتور (حجازي) في تحدُّ :

— وماذا يمنع من كون (ست) و (أوزيريس)
و (حورس) ، مجرد مسميات لأشياء تعرفها الأديان
السماوية بأسماء أخرى ، مثل الشيطان والرب
والملائكة ، أو شيء من هذا القبيل ؟ ألم تقرأ الدراسة المعدَّة
عن احتمال كون (أوزيريس) هو نفسه النبي (إدريس) ؟
فكلاهما علَّم المصريين القدماء أسماء الأشياء والزراعة ،
والزئ ، وحياسة الثياب وخلاف ذلك ..

ضحك (نور) وقال :

— ماذا تريد أن تقول يا دكتور (حجازي) ؟

قال الدكتور (حجازي) في إصرار :

— أريد أن أقول إنه من المحتمل أن تكون روح

(ست) ، قد خرجت بالفعل من هذا التابوت الذهبي ،

وأنها احتلت جسد الدكتور (عماد) ودفعته إلى هذه الأفكار والتصرفات الشيطانية .. ألم تخبرني أنه تلقى ضربتك بصلابة عجيبة ، وأنه كان يجري بسرعة خرافية كالشيطان ؟ .. ثم لماذا توجه إلى المقبرة ، وكان المفروض هروبه في الاتجاه المخالف ؟ .. وما معنى إقامة مقبرة خاصة لـ (ست) ، ووضع تابوت ذهبي فيها ؟

ابتسم (نور) ، وهو يجيب :

— السؤال الأخير فقط يمكنني إجابته ، فأنا أعتقد أن هذه المقبرة مجرد رمز للقضاء على الشر ؛ ولذلك وضع على بابها نقش للإله (حورس) ، الذي قتل الشر في شكل الإله (ست) .

ضحكت (سلوى) ، وقالت :

— أنت عبيد للغاية يا (نور) .. ويبدو أن ابتسا (نشوى) سترث عنادك هذا .

ابتسم (نور) ، وقال :

— بل أنا منطقي يا عزيزتي ، وأرجو أن تورث ابتسا هذه الصفة ، ومهما قلتم أو وضّحتم ، فلن أقنع مطلقاً بوجود

هذه الخرافة ، المسماة بلعنة الفراعنة .

وفي تلك اللحظة ارتطمت يده بكوب الشراب الذي يخصه ، فانسكب فوق المائدة .. وهنا ضحك في مرح ، وهو يستطرد مشيراً إلى العصير المنسكب :

— مهلاً حدث

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥